جاء وحمه الله تعالى بعض . ولما بلغ ذكر ابا عثمان سعيد
ابن عبد الله الشيخ الشارك ثم دفعا معا الى الشيخ موسى
الى صلاة العشاء الى الفجر وقد كان يقرأ في الركعة الواحدة
اعيا الشيخ ابو عثمان من كثرة ما كان يقرأ وشدة البحث
ثم يزيد بذكر الاجرة ونشاطه الى الفجر الشيخ الشارك
بحضرته وقال هذا هو الفقيه العالم
ثم توفي الشيخ الشارك بقرطبة ودفن بها
وحضرها جماعة من الفقهاء وغيرهم
لعظم ما كان عليه من العلم والعبادة
وقد ذكره ابن الشيخ موسى في جملة شيوخه وترك ذكره
عامدا لانه ليس من اهل العلم ، وفي ذلك ما فيه
والله اعلم

ومنهم ابو الوليد سليمان بن ايوب بن العباس الباجي وهو
عالم جليل عامل نبيل واقف عليه البعض والكل
من البلد والغرباء وله التواليف وله اليد الطولى في علم الشروط
والكيمياء وغير ذلك من الكتب العجاب وله حاشية
على كتاب المستخرجة جليلة القدر وللناس بها
وبظهرانيه رحمة الله العلم والدين عن الشيخ سليمان الشافعي

16/06/2005
حبس في
مكتبة الطلب من ابنا العاجل
أحمد الشيخ

/138 ومنهم العالمة الجليلة الفقيهة خاجه بنت الشيخ عبد العزيز الثميني صاحب الشيخ وهي جدة الأخ الراوي من أبيه

كانت هذه العالمة الفاضلة مضرب الأمثال ببلده يرحل إليها للعلم والتدريس والتبرك والإجازة والصلاح وإصابة الرأي والشفوي والاستجابة لمن دعا

ومما نقل: إنه وقعت بيننا وبين أهل البلد بعض الشغب بالعصا بعضها ناكبت وكلمت بعض وضوح العود وصاحت يا على صرختها وهي بنت ٩٨ عاما وقالت: يا أولادي أنتم أقارب وأرحام بعضكم لبعض تتقاتلون؟

فاستحيت رجالها وهربوا بالسلاح فيما ادعاه: يا عجوز إذهبي أنت من هنا وإلا رميتك من السلاح! ولم يتم بعد القول حتى أخذت عيارا ناريا بين صاحبة فسقطت من علو الرصيف ماتت لحينها ولا يعيب المكارم الشيخ إلا ياهدم سوكا بعض من تولى قتل العامة والخاصة بالبلد بوصيكا خيه ماحمد بن حاي يامر بعدها بهدم البلد الذي استشهدت فيه وحاياه وشاكله لا سيما بيانه لحياة الحيوان بوصيه وهي من مرويات الشيخ المختار رحمه الله

١٣٩ / ومنهن العالمة الصالحة السيدة عائشة بنت عمر
ابن سليمان مريده يزفن

سبقت ان الشيخ عمر بن سليمان كان من فحول المدرسين وممن
بقيت مدة طويلة تحت شلاثين عاما وتخرج بها طلاب
فيها بنات هذه العالمة الصالحة وكانت ذكية
النجوار حاذقة رباها ابوها تربية علمية دينية فاخذت
دينها وعلمها من منبعها الصافي فنشأت نشأة بنت
صالحة عالمة زكية فكانت منارة علم ودين يهتدي
بها جهلاء مدينتها في زمانها وكانت قدوة وقبلة
مرشاد لا سيما في تفسير كلام المعظم وفيما يخص شاهر
العائلات من حيض ونفاس وكفارة وحلاة وصوم
وزكاة وحقوق الازواج والاولاد ... الخ

قال الراوي - حيكها الله وقد ادركتها وهي مشرفة
على التسعين وقد مضى على وفاة والدها رحمها الله نحو الاربعين
عاما وهي كذلك من سنات العشرين وثلاث مئة

١٤٠ وممن الشيخ الحاج احمد بن الحاج احمد كان عالما جليلا
وباورشا حضرة امير رجال الجوار الا وهو الحاج عمر سابر
لعهار وليث فيهم مامين دكة العلم وكان من خلعاء سابر الخلاد
فوق الحكمة واليه صار وقد ميز كريم ما لسانا يقبل الحاج عمر بن الحاج
الشيخ حيرسعيد بن محمد الامين الحيكي نزيل حيرة باراجا وعلم
الفرض لغوة ثم حتى ذهب تشعيم العشرين الصراحة

١٤١

اه قتله بعض خصومه بالبيض من عمالة وهران رحمه الله
وهو من رجال القرن الثالث عشر وكان عضوا بجمعية
العرائش بسورية بمدة نحو ٤ عاما

ومنهم ولده الشيخ الحاج صالح بن الحاج احمد وهو من
قدماء تلامذة الشيخ الكبيش وكان من اخص تلامذته اخلاقا
وتقدما، دخل جمعية العرائش بعد ابيه بمدة يسيرة
وشيخها نحو ٣ سنوات بعد عاما كاتبا وكان مواظبا على الصلاة
جميع الاوقات حتى انه كان يحضر الصلاة قبل صياح الديك
وكان اعلما ومتكلما وذكيا للتلامذة مدة نحو ٤ اعوام
وكان صوته بالصلاة يسمع تكبيره نحو ميلين.
ولما احتلت فرنسا مدينة وهران سنة ١٨٣١ م
شيخ العرائش كما تقدم او اهل مقاطعة دار الحيس
يأمر شيخ العرائش. وكان جاريا مجاريها على وحدة الامة
فلم يحدث في وقته بيده اثر شنار

ولد بسنة ١٢٦٧ هـ ١٨٥٠ م وتوفي رحمه الله سنة ١٣١٧ هـ ١٩٠٠ م
قلت: لعله ادرك اول عهده بالكتابة لدى الشيخ الكبيش
عام ١٢٧٥ هـ ١٨٥٨ م يتردد على شيخنا قطب الدائرة سرارا كما جمع
له غايته من مشاكله بسالة عهدها نهاية من الخضوع والتواضع بصوت
خافت لا يكاد يسمعه. كما صحبته ايما عناية وراعى عهد صغائنا بخبرة
او لعله صاحب الغرور، انتظارا رجوع الشيخ من بربان شتاء ١٣٠٥ هـ
وانا اذكر اني لم ار الا صوته المجهور في تكبيره الكاهرام للصلاة حتى
خرجت من ذلك رحمه الله ورضي عنه اولا

اما علماء الكتب الاولى من القرن الثالث عشر فهم كما يلي :

منهم الشيخ الحاج احمد بن يوسف الفاسي الشهير بقط الاثمة عند المغاربة وتطلب للغرب اسمه بالمشارقة وهو عندهم بهذا اللقب الذي يعرفنا في علماء المشرق والمغرب كالكواكب الدرية على هذا القطب في ظلمة الواضح ويتصل نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من بني عدي نسبا

ولادته : ولد في عام ١٢٣٦ وتعلم في كامل القرن الثالث عشر وفي اوائل الخمسين الاولى من القرن الرابع عشر كما سترى له وهو علامة عصره وامام الاسلام في زمانه ومجتهدي العلماء المتأخرين في وقته -

نشأته : اوتي منذ نشأته في الصغر موهبة الذكاء الوقاد والفطنة الناضرة في امثاله والقريحة الواعية لكل ما يتلقى من علم ومعرفة توفي والده وتركه صغيرا وهو شعلة من الذكاء وكفلته والدته التي هي من بيت العلم حفيدة

١٤٢ ١

٢ غفر ورية اب ركا الربيعة بمنباه بيت والكا عمره
بنت نصر الفقر الكريمة بفاس

الشيخ الحاج يوسف بن عم الانف الذكر وعدت
به الى بعض حملة القرآن في زمانه فحفظ القرآن
في اسرع وقت ثم اشتغل بالعلم وحضر مجالس
العلماء منهم الشيخ عمر بن سليمان ومنهم
الشيخ الحاج سليمان بن عيسى ومنهم الشيخ الحاج
محمد بن عيسى ازبار وقد هيأ هؤلاء الافذاذ له
محيطه العلمي الواسع وتعلمت قصته مع
الشيخ حمو بن كاسي وهو صغير عندما قرأ قوله تعالى
لعن الظالمين الى ما قصها على نفسه
ثم لما رجع اخوه الشيخ الحاج ابراهيم من المشرق
من عمان ومصر وهو ممتلئ الوطاب بواسع المدارك
كما مر بيانه ـ اعتنى تعليما وتثقيفا فوجد منه
بحرا واسعا غارقا يروي غلته من العلم والمعرفة
فاخذ حظه منه في سائر الفنون ثم تفرغ للتدريس
والتاليف [illegible] فيما الى آخر عمره
ولم يضيع يوما او ساعة الا فيما يعلي الاسلام
والمذهب الاباضي وابنائه جميعا ولا يعرف فتورا
ولا عبثا ولا هزلا الا اذا اسلم من عمل او من
توافه الحياة ـ واذا نابه عياء او سنة في درسه
اتكأ على جدار واحتبا بكلتا يديه فاذا نعس
انطلقت يداه تعاود اليه نشاطه كما فر لاذ
في غضون دقيقة او دقيقتين:

اعماله : وهو كما قلنا لا يعرف الا في تدريس علم وتاليف كتب ما بين شرح لكتاب او تفسير القرآن او اختصار لكتاب او ترتيب له او تعليق حاشية او ما متن عليه او تقرير اجوبة عما عن استلة العلماء التي ترده من جميع الآفاق من زنجبار وعمان واسطبول من ملوك وسلاطين وامراء من العالم الاسلامي ويقال انه مرت عليه في عنفوان شبابه سبع سنين وهو منكب على هذه الاعمال الكبيرة لم يذق في كامل هذه المدة طعم النوم مع اهله كما يذوق الناس واذا غلبه نعاس وضع على مصباحه كسكاسا من الفخار واما فتيلة عليه فاذا احس بحرارة المصباح استيقظ ونزع الكسكاس على المصباح فاذا هو يتقد ونشاطا حزما ونشاطا :

طريقته في تاليفه :

ليس في تاليفه كسائر الناس يؤلف كتابا واحدا فكتابا واحدا بل يؤلف جملة كتب في آن واحد في فنون متعددة وفي الوان مختلفة كانه اخذ هذه ترويحا للنفوس واستجماما للقوى حتى اذا مل من لمؤلف رجع الى تحرير لمؤلف آخر فهو يشرح ع لكتاب وعند لكتاب ومثل لكتاب الخ فاذا

الضريبة ٢
نوع ٢

فاذا اتمر واحدا اتم الجميع وخرج من الجميع على
غاية من الدقة والاحاطة والتحقيق العلمي
وقد الف فى سائر الفنون العقلية والنقلية
فسر القرآن فى ثلاث مراث همان الزاد
فى ٦٠ اجزاء وداعي العمل الى سورة الرحمان
والتيسير فى ٧ اجزاء كما الف فى التوحيد
والحديث والف فى الفقه فى المعاملات والعبادات
شرح النيل فى ١٠ اجزاء وكلما فتحت منه بابا
وجدت ضقا وبتا ينسيك فيما رايت من قبل
وهكذا الى آخر الجزء العاشر والف فى البيان
وفى النحو وفى التاريخ وفى الطب المأثور وفى
الحساب وفى المنطق وفى الفرائض والعروض
والفلك والتجويد والفلاحة ويقال انه اول
ما كتب ارجوزة له على المعنى الذى هو اعلى
كتاب فى الوجود خمسة آلاف بيت وهو فيما دون
العشرين من العمر وقد عد بعضهم مؤلفاته
فوجدها تتجاوز ثلاثمائة مؤلف ما بين صغير
وكبير ومتوسط

ناقش علما المرحوم والده بالتفوق العلمي
ج مرتين احداهما فى عام ١٣٠٣ هـ ١٨٨٦ م
حلل البخاري اعتاصت عما فعلم علماء زمانه
وقد اهدى له بياشين فاخرة عديدة من

فرنسا وعبد الحميد الثاني وسلطان زنجبار
وسلطان مسقط وعمان

طريقته في التدريس: بعد الشرح والتحليل
والتعليق بما يعن له
من الفوائد والآراء الجديدة حسب مدارك
التلميذ يرجع إلى اختبار وعي التلميذ وفهمه
فيكلفه بإعادة ذلك وتكراره فإذا تلعثم
لعانه وإذا لم يجد الفهم والفصاحة أعاد ما
تعسر عنه وإذا تبلد أعاد وإذا قلق أعاده
له وهو يقول تأنيتها تأنيتها ببطء وهكذا
ولا يعرى المشكل إذا فهم التلميذ جيدا وسع
في ذهنه ويريد من التلميذ أن يتلقى درسه
صافيا ولا يعكره بإثارة الإشكالات حوله فيشوش
عنه جوهر الدرس وإذا رأى التلميذ لا يفهم
إلا ما علق بفهمه المستقيم أمره أن يسحب عن
ذهنه كل شيء ويصفيه من جميع ما فيه من
رواسب الاختلاط وهناك يسبك ما أراد من
حقائق في ذهنه كسبائك ذهبية

طريقته في ترتيب شوارد العلم:

إذا ما عثر على شاردة من العلم إما أثناء مطالعة
أو تدريس أو مباحثة واستنباط فلا يمر عليها

كما يسر للباحث على الصفحات وكان له طريق أو سبب خاص
في الدرس شرح فيه يقتضي لها مناسبات -
ويعدد لها سببا تاملا تماما لا خاصا فيه ناسا ش
أثناء الدرس استفيد منها التلاميذ وأما في أثناء
[illegible] رسالة أو في أثناء حديث
مع زواره ومن الأمور حتى تأخذ لها حظا من
التكرار وتصبح من الرسوخ بتركها في خزانة
حافظته في سامي من النسيان والانمحاء وهذا
كان سائر المسائل في متناول يده وفي طرف
الثمام منه بدون مراجعة كتاب الا نادرا.

أخلاقه: كان الى جانب ذلك في غاية
الغيرة على الاسلام وعزة
الدين شديد الوطأة على الفساق والعصاة
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تأخذه
في الله لومة لائم شفوقا على الفقراء والمساكين
كريم النفس سخي اليد عطوفا على الملهوف
شديد الاستمرار على خلق اللحا وقصها يكبر
علماء الاسلام خصوصا علماء مصر وعلماء
الأندلس ويعتز للأدب الأندلسي وتكتنه
ولطائفه يفكر تفكيرا انسانيا في اوسع
نواحيه شديد الاهتمام باحوال العالم الاسلامي
يصرف اعز اوقاته للابتهال الى الله والدعاء

له بلهفة وحرارة للاسلام بالعزة والنصرة
للمسلمين يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم
له في غاية حلوة في دائرة الاحترام اذا
انبسطت نفسه واذا انقبضت فهي الصاعقة
والويل على من انتضت على رأسه شعوب بحر
محمد وآل محمد كما قال عن نفسه:

وبقي معصور بحب محمد
وآل وحب والدموع عباب

وله حدث وبعض كما قال عن نفسه:

ولاريب لي حدث وشروعا
وصاحب العلم وعندي الكتاب

لست الفي الكلم على عواهنها وانما القيدها
عن خبرة ودراية وبايجاز ايضا وورد كل
جملة بشرح وعناية تركناها خوف الاطالة
لاني عاشرته معاشرة طويلة ودقيقة فقد
وردت عليه لطلب العلم في شوال ١٣٣٥هـ
وكنت اتردد عليه من حين الآخر ورافقته
في زياراته لبريان والقرارة وكان من شخصي
جبه الحم: كنت ارافقه ذات مرة من احدى
القرى الى البلد فقال لي ونحن ندخل باب البلد
اذا كان في التاريخ ٣ ثلاثة يعني ١٣٣٣ -
ابصير شي، في الدنيا ولكن لا تقل هذا للعامة

فانهم لا يقدرون ان يدركوا هذا وفي نفس التاريخ ١٣٣٣ وقعت الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٤ وهو رحمه الله في الملأ الاعلى لانه توفي في مارس من تلك السنة والحرب نشبت في اوت من السنة

وقد تولى مشيخة ملقة العزابة في بزقن بعد الشيخ الحاج احمد بن عيسى ازيار المذكور سابقا الى آخر حياته.

وفاته: في فجر يوم السبت ٢٣ ربيع الثاني ١٣٣٢هـ وفي مارس سنة ١٩١٤م صعدت روحه الى الملأ الاعلى بعد عمر ٩٦ عاما وبضعة اشهر قضاه في الجد والكد والعمل المتصل المتواصل فراحضنا دقائقه كلها الدركنا ما له من المنزلة الرفيعة والمرتبة العالية عند الله الكريم بين صفوف الانبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

وكان لوفاته هزة عظيمة من الكدر والاسى والاسف في جميع اقطار العالم الاسلامي، ورثاه شعراء الشرق العربي بقصائد تسيل بدموعهم الحارة

ورثيتها بقصيدة مطولة وأنا بتونس
ونشرت بعنوان رزية الاسلام العظمى نشرت
في ديواننا صفحة ٢٦ وهذا مطلعها

عجبا لهذا الدهر لا يصفو لذي
عقل ولا يخلو من الاكدار

(١)

٢/١٠ ومنهم الشيخ عيسى بن يحيى الباروني وهو شقيق الشيخ
عبدالله بن يحيى الباروني وأستاذه أكرمه الله بالعلم
والعمل وهداه الى صراطه المستقيم فكان خير قدوة
وأجل مرشد له الرغبة الشديدة والحرص المتزايد على
انقاذ بني وطنه من ربقة الجهل وكان حريصا على أن
يرقى بهم الى حظيرة السؤدد والشرف ممتازا بالورع
الذي يقال عنه أنه ورع الصديقين وقد انعكست أضواء
معرفته وأنوار علومه على أهل القلوب الواعية من
سكان المدن والقرى فتراهم يتواصلون ويتراحمون و
يتعاونون على البر والتقوى ابتغاء مرضاة الله فأنوار
هدايته تشع عليهم من ارشادات شيخهم الجليل وهم
يزدادون نشاطا في دينهم ودنياهم ينتشلون الى الخير و
التقوى حتى لا تجد بين أظهرهم مكانا للبغي والعدوان وكانت
حياة هذا الشيخ الانور في أوائل القرن الثالث عشر رحمه
الله ورضي عنه.

(١) ومن آثاره الكبرى ما فصله لنا الحاج العالم الشيخ
منصور البرادعي رحمه الله تعالى تلامذة : الشيخ الصعيدي
خرج مرات مرة كعادته ليلا الى المسجد فوجد
نحو ٤٠ نفرا بباب داره ينتظرونه فانتظر
وقال ما مؤداه : ما جاء بكم في هذا الوقت فبهتوا
فسكت الشيخ مريدا يعلم الاوراد لكل
منهم بشكل خاص . فهربوا وتركوا الشيخ
الى الارض ومر هو لسبيله سالما .
ولما اصبح الصباح قال لابنه الحاج يوسف اذهب
واجمع تلك الصحف وضعها في الدار ففعل
اهـ

٣/أ
١٠٢
١٤٣ مكرر

ومنهم الشيخ [illegible] بن أبو [illegible] الباروني هو الرجل الصالح العالم
الخير شيخ زمانه و نبراس أوانه من ديدنه التضرع
إلى الله والعكوف في بيت الله يفني أوقاته في دراسة العلم
وتعليم المسلمين وإرشادهم لا يالو جهدا بأن تجعل كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى كان محبوبا عند
أهل زمانه يغترفون من بحر علمه الملمات ويستنيرون برأيه و
حكمته فما يشير به عليهم فهو المعمول به لما له من أصالة
الرأي والإخلاص في النصح وقد تخرج عنه بشر كثير من
طلاب العلم ورواد الفضيلة فنسجوا على منواله وجدوا
في إحياء سيرته الصالحة المقتبسة من هدي القرآن و
قد كلفته السلطة العثمانية أن يلي عملا من الأعمال فمن
إدارتهم فامتنع فورد عليه الزامه بأن يلي منصب
الإفتاء فامتنع أيضا وأبى إلا أن يكون بعيدا عن هذه المناصب
التي لا تزال مشوبة بل مبنية على قواعد البغي والعدوان
فلهذا انتحى هذا الشيخ الجليل عن شبهات الظالمين الضالين
وزيغ المبطلين وقد عاش رحمه الله في القرن الثالث عشر الهجري.

٤/أ

ومنهم الشيخ محمد السرساوني كان رحمه الله من أهل الصلاح
والعلم والتقوى والورع قد رحل في أول حياته إلى القاهرة
ولزم حلقات العلم بالأزهر الشريف حتى تثقف ثقافة عالية و
أخذ علومه الدينية عن علماء المذهب الإباضي المقيمين بالقاهرة
وعاد إلى جبل نفوسة حيث أدى رسالته الدينية بين أوساط

أهل الجبل على أكمل وجه من القاء الدروس العلمية على تلاميذه وتلقين العامة أمور دينهم ثم انتظم في سلك المجاهدين الأبرار لرد الغزو الإيطالي فبهمة الدفاع المنتظم تحت قيادة المجاهد الأكبر سليمان باشا الباروني مدافع دفاع الأبطال وقد اختاره الراحة لسليمان الباروني لكبر سنه فعينه قاضيا على الجبل الغربي مركز نالوت وانقضى بهذا الوظيف مدة من الزمن كان فيها خير مثال للعدل والنزاهة حتى رجف الجيش الإيطالي البغيض على أهل البلاد فالتحق الشيخ بطول السجن الوطني التي التفت حول سليمان باشا والتجأ بهم إلى الجهة التونسية ثم أخذ إذنا من الباشا على أن يدخل إلى جربة ويستقر بها فأذن له الباشا بذلك ومكث بجزيرة جربة ماشاء الله مع نجله الأكبر الشيخ عمرو وكان نجله الكريم في خدمته إلى أن توفاه الله وعرج بروحه الطاهرة إلى عليين وكانت حياته رحمه الله في النصف الأول من القرن الثالث عشر.

الجيش

ومنهم الشيخ سليمان الشماخي اليفرني كان عالما ورعا وبطلا مناضلا يقنع خصمه بالحجة وكان من أفاضل أهل يفرن و علمائهم يرجعون إليه في حل المشكلات وكثيرا ما تحيل إليه الفتوى الشيخ عبد الله الباروني فيكون المتداعين لحضور إليه فيفصل بينهم على الوجه الذي تقتضيه الشريعة الغراء.

كان رحمه الله ورضي عنه كثيرا في المعضلات ومفزعا في الملمات عرف فضله أهل الجبل فاعترفوا له بالسبق إلى الفضيلة.

٧ ١١٤٥ ومنهم الشيخ أحمد سعيد المقصى الجادوى كان عالما فقيها بارعا فى المعقول والمنقول ولى فى العهد العثمانى منصب الفتوى بفساطو فادى مهمته بمقدرة ونشاط وقد عرف بالذكا النادر والجد المتواصل فى جميع أعماله وقد أدى واجبه العلمى وتصدى لكثير من الأعمال الخيرية النافعة أفنى معظم حياته فى خدمة وطنه بكل إخلاص وكانت أعماله مثلا يقتدى بها وكانت حياته رحمه الله فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر

٧ ١١٤٦ ومنهم الشيخ ادوب بن عيسى كان من علماء بنوره الأفذاذ ومن العقلاء المفكرين ومن الصادقين المخلصين المعاصرين لقطب الأئمة الشيخ أطفيش وهو الذى عناه بقصيدته التى مطلعها،

سلوا المسجد الكرمى حين تجمعوا
على العالم النورى فيه وزعزعوا

وكان هو فى بنوره الشيخ سليمان بن عيسى فى برقن منارة هدى ونور إذ كانا بما يقتدى فى الحوالك والظلمات إذ طغى فيه الجهل والظلم والفتن والفساد على البلاد وقل فيه أنصارهما سما وقد كان مطمح الإستعمار فيه على ربوع الوادى بلبلد الأسود، فكان شعاع النصح والإرشاد يلمع منهما بين تلك الظلمات الحوالك وكلما صدرت رسالة أحد منهما فى هذا الشأن إلا وكانت صادرة عن رأيهما معا الأمر

ترجمة (جدهم) الذى يدل على تواضعهما فى الميول وحبهما الخير والصلاح و
الإصلاح والفضل وحب الأمن والسلام للبلاد والعباد. والى
الآن القارئ نموذجا من بعض رسائل هذا الحكيم الشيخ ايوب
الى إخوانه فى القرارة فى نفس تلك الظروف الحالكة وهذا نصها
بعد الديباجة قال

"وصلنا خبركم وفرحنا به نسأل الله أن يجعل بينكم مودة
ورحمة وعافية وأن تعلو كلمة الله هى العليا قال الله فى
بعض كتبه. طوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه
والويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه وقال صلى
الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيامة

وأوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم والعمل بما فى
كتابه العزيز الكريم وبما فى حديث رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وما عليه السلف الصالحين المتقين مما قرروا فى
الكتب الواضحة وعليكم بالاجتهاد وتحصيل العلم والعمل
بالعلم ما وجد تم سبيلا الى ذلك واصبروا على المشقة التى
تلحقكم من ذلك وأحسنوا الظن فيما بينكم وإياكم والعجلة
فإن العجلة من الشيطان وبذلك تخسرون وتفلحون فى الدارين
ان شاء الله واعلموا انه لا تنال الدرجات الا بالاجتهاد و
بالاجتهاد يفتح الله عليكم الأبواب قال الله العظيم:
"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

وبالعمل بالعلم تحصل ثمرة العلم. قال الله تعالى: "واتقوا الله ويعلمكم الله". وقال صلى الله عليه وسلم: من عمل بما علم أورثه الله ما لم يعلم. واعلموا فيما عند الله واجعلوه رأس مالكم فقد آثركم الله بالقول. عليه السلام: من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد. وقال لقمان الحكيم لابنه: يا بني بع دنياك بآخرتك فتربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا فإن الله يجمع أجر المحسنين.

والسلام عليكم من أيوب بن عيسى ومن معه من العزابة والتلاميذ. وهو رحمه الله معدود من رجال القرن الثالث عشر ونظن أنه أخذ العلم والدين والحكمة من حكيم زمانه الشيخ الحاج السعيد بن يوسف وكان يصغر كبراء أمر الشيخ حميش كما حكاه الشيخ في رسالته ومات رحمه الله شابا.

١٤٧ ا ومنهم الشيخ أبو القاسم المتدمي التالوتي وهو عالم جليل ذو ورع وتقوى وله ذكاء ورغبة أكيدة على طلب العلم بعد أن تعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة أخذ العلم عن مشائخ بقرن قبل أن ينتقل إلى الشيخ عبد الله بن يحيى البارون إلى زاوية الحاجة التي عاش بعد إلى زاوية البارونية فيما رواه لنا راويتنا الفاضل الشيخ على معمر نجل نفوسه

وكان مع ذكائه الوقاد ورغبته الملحة في طلب العلم هو والده رقيق الحال وما أكثر هذا الصنف من الأذكياء في أبناء

الأمة فابتهت همة بعض الأغنياء المحسنين وما أجزل فضل أمثال هؤلاء فيما نادوا إليه يد المساعدة منا فرا إلى القاهرة ليستكمل مقلوماته من الأزهر الشريف فلبثنا هناك سبع سنين رجع بعدها مملوء الوطاب علما وثقافة عقلا ونقلا إلى بلده فنالوت فصدق بعد ذلك للتدريس ونشر العلم و رجع الأنجبة من الأمة فتخرج عنه طلابا علماء نتماء. وكان يمتاز الشيخ بحسن النية والورع والسذاجة. ومما تحكى عنه في هذا الباب هذه القصة الطريفة التالية:

أعطاه بعض الأغنياء نعجة مع ولدها زكاة فقبلها منه فبيت منه في البيت أياما ثم اقترح بعض أقاربه عليه أن يأخذ النعجة وأخروف إلى الغنم للصحراء فوافقه الشيخ على ذلك وبعد ما يقرب من سنة وقرب العيد طلبا من قريبه أن يأتي له النعجة لأجل الضحية ولكن القريب الذي كانت عنده النعجة وأخروف كان يفكر في نصيحة الشيخ وآثر أن يبقى النعجة عساها تلد مرة أخرى وحمل إليه الخروف الذي أصبح كبشا سمينا كبيرا ذا قرون ولما سلمه إلى الشيخ سأل عن هذا الكبش فقيل له هذا خروفك ولد نعجتك خروفا وقال: إن خروفه صغير وليس له قرون وهذا كبش كبير ذو قرون وحاول الناس أن يقنعوه أن الخروف الصغير كبر ولكنه لم يقتنع وآثر أن يشتري من السوق شاة للعيد وترك الخروف لأنه اشتبه عليه ولم يصدق أنه هو خروفه نفسه. ترك الشيخ مكتبة قيمة أكثرها منح بيده الكريمة و

كان نساخا للكتب وخطه جميل الا ان المكتبة عفت بها الايدى
وضاع اكثرها وما اكثر امثال هذه الايدى الاثيمة العابثة
بنفائس العلم وذخائر المعرفة. وهو رحمه الله من رجال القرن
الثالث عشر.

٩ ومنهم الشيخ الحاج صالح بن الحاج احمد وهو عالم جليل وفقيه
١٦ بارع ذو ورع وتقوى ومن قدماء تلامذة قطب الائمة الشيخ
اطفيش رحمه الله. وقد تولى مشيخة العزابة بمسجد بلده
بنوره وقام بمهمته احسن قيام من تعليم العامة امر دينها و
من الامر والنهى بكل جد واخلاص وكافح الغي والشر والفساد
والعصبيات الجاهلية ولم يتأخذه فى ذلك لومة لائم وهو الى
سؤل كبر سنه وشيخه عيا شيئا عن مشكلا تة مع كل تواضع لسمو
احترام ويكن له كل حب وتقدير واجلال وهو من رجال القرن
الثالث عشر. مرت ترجمته قبل وارجعنا ها هنا تداركا هنا ولكل
اعادة ابادة

١٠ ومنهم الشيخ الحاج عمر بن حمو بن ابى احمد وهو علامة
جليل وبطل شجاع وله اضطلاع كبير واختصاص ملحوظ باللغة
العرب وايام العرب وانسابهم العرب وداناهم العرب وهو
من قدماء تلامذة الشيخ اطفيش ومن اخصائه ومن اودى
فى سبيل الله وفى سبيل نصرته فصبر صبر الكرام وكان
لشجاعته وحدة بصره ان اختارته قيادة الدفاع لجيشها
القائم فى الوطن ضد الثائر "بوشوشه" من بين طلائع

الجند لاستطلاع حركات العدو من أعلى قمم مصبات
الوادى حول العطف وكان قائد الدفاع يومئذ والده
البطل الشيخ حمد بن أبى أحمد الآنف الذكر وبفضل
بسالته وحدة بصره وطولته تمكن من قيادة
الدفاع لوضع خطة الدفاع الحكيمة فى الوقت المناسب
وذلك بعد أن رصت منهجا مستطيلا من الجند المدجج لمرور
الثائر بجيوشه منه وصوله فى حد الوادى بالنومرات
الى مكان المستجاب عمر الوادى وعندما وصل الثائر الحد
القبلى من الوادى بالنومرات تقدمت إليه قيادة الدفاع
سألته هل يريد غزو البلاد ؟ أو مرورا فقط ؟ فقال
بل مرورا فقط فانصرف من بين صفوف الجند الوطنى من
أول الحد القبلى الى آخر الحد الجنوبى فانصرف بسلام و
كفى الله المؤمنين القتال وكان الشيخ لطول ممارسته
لقاموس اللغة إذا أراد فتح الكتاب للبحث عن
معنى لفظ لا مجرد شك فيه للتثبت منه يفتح الجزء المراد
منه فيصادف الصفحة التى يريدها واللفظ الذى يبحث
عنه ولا تحتاج لقلب الصفحة أو الورقة هكذا شاهدته
بعينى مرارا عديدة وهو من علماء القرن الثالث عشر
وهو شيخ عزابة المسجد العلوى - بوسالم - فى العطف.

القرن الجرجين

١١/١ ومنهم العالم الشيخ الحاج مسعود بن ابراهيم كان عالما
ورعا تقيا قليل القول كثير العمل كريما سخيا سمح

وفي رواية وبعضها هي التحقيق ابن مرشد لما ورد
ميرزا كتب الى ابن ميرزا كتابا كلمه فيه وورد
يطلب فيه ابن ميرزا ان يبعث خبرا عما عنده الا
ابنا، هم التجار ببلاد النصارى جاءوه بجواب
جاز في طاير شرر الغضب به من غير نعم
فلما وجه منهم حزما رجع اذ راجعه وكوى عنا
جنده كل وجهة اهرى ولم يفتش ميرزا قط
وكفى الله المؤمنين القتال

النفس لين الجانب سيرا حليما وهو من قدماء تلامذة الشيخ
أطفيش وهو له في الصدق والإخلاص والتقدير والإجلال مثل
الشيخ الحاج عمر بن سر الآنف الذكر وكان إماما وشيخا في المسجد
السفلي في العطف سار خلقة العزابة فيه سيرا حكيما في تعقل
وتبصر وحكمة وقد أدركته عندما يقرأ دروسه لدى الشيخ
أطفيش في كتاب منهى اللبيب وهو من رجال القرن الثالث عشر

١٥١ ومنهم الشيخ سليمان بن حاجو وهو عالم محصف و
شيخ جليل من علماء العطف أخذ العلم من قطب
الأئمة الشيخ أطفيش فهو من قدماء تلامذته وكان
قاضيا في العطف وسار سيرة حميدة بالقضاء ثم تولى
القضاء في مثل منصبه بمحكمة الاباضية في بريان
ولخصاصته أنه لما دعته الضرورة للزواج في بريان رغبه
بعض أحبابه أن يتزوج في بريان بنتا فقال له لا بل
أتزوج من العطف أو أستقدم أم أولادي حتى إذا أحب
منها ولدا في بريان ثم اضطرتني الضرورة للرجوع الى
العطف كان ولدي من صميم أهل العطف لا أجنبيا عن
بلده والتحول لابد منه طال الزمان أم قصر فكان الأمر
كذلك استقدم زوجته من العطف الى بريان أولا فولد
معها في بريان أولادا واقتضت الضرورة رجوعهم الى
العطف فرجعوا معه اليها فكان أولاده من صميم أهل
العطف ولم يكونوا أجنبيين عن بلدهم - وان كان المسلم

في الواقع بلاد الإسلام كلها، وتكفي زيارة الإنسان أن تمتد إلى مسقط رأس هذا الشيخ الجليل وما حوله ينيف على التسعين من العمر فيما أظن وكانت وفاته رحمه الله عام ١٩٣٦ تقريبا

١٢/١٥٢ ومنهم العلامة الفقيه الشيخ أيوب بن عبد الله بن بنور ويلقب يزقن نسبة إلى بنوره هاجر أهله إلى بنوره وقت الفتنة، لها ستين السن رحل أهله إلى بلده يزقن كان رحمه الله عالما ورعا وزاهدا تقيا وفقيها الله حكيما وهو من تلامذة الشيخ أطفيش بما قيل لي.

قيل كان عضوا في حلقة العزابة لمسجد يزقن

ولجده نسخ بيده شرح النيل للشيخ أطفيش بأجزائه العشرة وحرصه على نفع الناس وإرشادهم كان ينتهز فرص اجتماع الناس في الجنائز حيث نفوسهم خاشعة بهول الموت ورؤوسهم منكسة بمصيبة الموت فكان يحضرها ولا يتخلف عن أي جنازة لكبير أو صغير لغني أو فقير فيلقي عليهم هناك من وعظه البليغ وإرشادهم ما يذكر مترفيهم بأحوال الآخرة ويجبرهم بأهوالها حتى يصرفهم عما اندفعوا فيه من تيار حب الدنيا الجارف.

وهو لعمري وظيف عظيم لم يأبه به أحد سواه فيما نعلم وقد كان شديد الزهد عما في أيدي الناس مُعرضا عما لهم من حطام الدنيا محنكا مطلعا على غرائز نفوسهم الهادية.

قال الراوي حفظه الله: جاءه أحد من الأغنياء التجار لا بأس بدينه وتجارته تحمل إليه نصيبا من حقوق الله فامتنع من قبوله وحاول كل المحاولة أن يقبله فرفض وأبى ذلك قائلا عندي ما يكفيني.

قال واعترضني رجل من الأصدقاء يعرفه أنه لا يملك وقتئذ أكثر من حبتين شعيرا وعدل من التمر وقارورة زيت وحضر دروسه كثيرة من السماء وكان كثير النصح للعامة والخاصة وقد زرته في أواخر أيامه وكان شديد الإنكار على أعوان مسالك العنف في إظهار الحق وإقامة الحجة يؤثر مسلك اللين والإقناع في ذلك ويمثل لنا بجواب عمر لامرأة لما عارضته المرأة في تحديد مهور النساء وقال أصابت المرأة و أخطأ عمر وهو رحمه الله من رجال القرن الثالث عشر

١٣/١٠

ومنهم العالم الورع الشيخ الحاج سليمان بن بكير المشرفي وهو من علماء مكة ويمتاز في زمانه بالورع والزهد والتقوى واتباع سنة الصالحين الأولين وهو من قدماء تلامذة الشيخ اطفيش وقد خصص أوقاته لنسخ الكتب ولا سيما ما شيخه لصحة خطه وسلامته من الأخطاء وكثيرة من أجزاء تفسير التيسير كان خطه وهو يشتغل بكد يمينه واحيانا بالتجارة وهو معرض عما في أيدي الناس ويشتغل بتدريس العلم والافتاء بما يقضي للناس وجه الحق في مشاكلهم وهو من سلم الناس

من لسانه يوده ، وهو من علماء القرن الثالث عشر وقد أخذ شاعنه دروسا من أول الجزء الأول من النيل في شوال ١٣٢٥ هـ ريثما يرجع الشيخ أطفيش من بريان.

١٤/١٥٤

ومنهم العالم الحكيم الشيخ الحاج بابكر بن الحاج مسعود وهو عالم رصين من علماء غارداية ذو حنكة وعقل وحكمة وورع وثبات على الحق وتقوى لله وهو من علماء تلامذة الشيخ أطفيش ومن أخذ عنه العلم والحكمة والدين شيخنا نور القلب العالي الشيخ الحاج عمر بن يحيى وياتي ذكره قريبا ان شاء الله.

ومما يروى لنا عنه من الحكم والوصايا قوله:
إذا رأيت الناس يخوضون في الفتنة في هرج ومرج فاقعد أنت عنها كنت لا تباريهم في هرجهم ومرجهم حتى إذا هم هاجوا وماجوا وضلوا عن الطريق وعيوا تراجعوا وتلمسوا معالم الحق والصواب وجدوك حيث كنت قاعدا واستأنفوا السير معك الى هدفهم الحق فكنت أنت منار الهدى وعلامة النقطة للانطلاق الى غاياتهم المشروعة فرجعوا الى ما أنت عليه من الرشد والحق من غير عناء.
وكان لحكمته اذا رأى من تلامذته كسلا وفتورا أمرهم أن يحملوا معاولهم وبلوادهم وأقفافهم وأخذوا لهم ما قل من زادهم وذهبوا بهم الى مكان سحيق في غارداية يعرف باسم "برغاوى" فأمرهم بقلب الأرض واثارتها وحمل

١١٠ وكان ممتنعا من الحلاوة فيها اخذ معاوية
يمزح معها كما وداية وكان يقبله ويرتمه
ويمضغه بعضوا بحديقة عزازة عما وداية
للحديقة ثم التحف بقطيفة الكلبة الشيخ الكبير
لاستكمال عمره منه

الردم

الروح وتجدهم بهذه الأشغال الشاقة حصة من
الزمن فاذا نالهم جوع ناولهم تمرات أو طعاما وعطش
ناولهم شيئا من الماء الحار الوسخ فاذا أجدهم هناك العياء
والجوع والعطش سرعهم ما نطلقوا من هناك إلى البلد كالذئاب
وهم أشد ما يكونون من الشوق والنشاط لدروسهم
وهي لعمري طريقة من ضروب الرياضة الهم بها
الشيخ في ذلك الزمن لحكمة

وقد رأيت له رسالة خطها مؤرخة في ١٢ جمادى الاولى
عام ١٣١٢ في تعزية العزابة وعيال الشيخ بوفاة
المرحوم الحاج قاسم بن الشيخ الحاج بن قاسمي في القرارة
وقد مر ذكره سابقا

وقد تولى القضاء في غرداية زمنا وكتبه من مفتي
زمانه اذ حاولوا ذلك لولا أن الله سلمه من الحكم
ذلك وهكذا شأن علماء هذه الأرض من سلفها
كما وقع لأنبياء بني اسرائيل من سلفائهم وسيعمون
يوم الحشر في منزلة يغبطهم هؤلاء وهؤلاء وهو من علماء
القرن الثالث عشر رحمه الله ورضي عنه وأرضاه وتولى القضاء
والردم رأسه ميجه غارداية مرتين ١٢٩٠ الى ١٢٩٩
ومنهم العلامة الشيخ الحاج محمد بن الحاج قاسم وهو
عالم جليل ذو عزم وحزم وذكاء من ابن آمل
زمانه في القرارة أخذ العلم والدين عن الشيخ عمر
بن سليمان الآنف الذكر وكان يقول له تعال خذ

مسدي

(١)
مسئلة انه ترخص لبعض السقاة ليلا للتبكير
بالكلاء فسبقه بزقاقه فليس لمن سبقه أخذ بعضه
لعرض بعضا للقيام بل بناء الجزئية فلم يقم واحد منهم
على القيام حتى مر من يبيع صالحا وكيلا لله شرهم
والله ولي التوفيق

العلم وهو كنز جدك المدفون يعني به الشيخ الحاج بن كاسي
الذي كان أخذ الشيخ عمر بن سليمان علمه عن الشيخ بالحاج
كما مر وانه جرت نسبة الدين على أيديهما.
ثم زاد فاغترف العلم من نهره الزاخر قطب الائمة الشيخ
أطفيش وهو لهذا يعد حق من قدماء تلامذة الشيخ أطفيش
رحمهما الله

١٨٨٢ تولى القضاء بجدارة في أول عهد الإحتلال الفرنسي في ١٨٨٢
وكان خاتمة رسم عليه "شيخ العزابة" فواجهته مشاكل
الناس ومعاشهم فكان الفيصل لها بحزم وعزم وصرامة
وكان في ذلك يصدر عن رأي شيخه أطفيش وكان يتردد
عليه من حين لآخر وقد رصد لهذا الغرض السبل
بخيلين له فارهة عوض سيارات هذا الزمن وقد اتخذ
له رفيقا بطلا وقد حكي لي هذا البطل انه كلما هم بسفر
يأمره أن يهيئ له ٥٠ خبزا فيكثر من القراءة ويرجع
في المساء في نفس اليوم والمسافة بين القرارة وبرقن
نحو ٨٦ كيلومتر ويروي عنه الظمأى من شيخه ثم
يرجع وهو مسلح بسلاح العلم والنور والهدى
فيضع ذلك موضع التنفيذ بما أوتي من حزم وصرامة
ولكنه ابتلي بعصابة من السفهاء فكادوا له مكائد
فبقروا له بطون بغليه وهدوا سراي أجنته وقطعوا
أشجارها وبنوا له صورة قبر فيها فكان يكابد شدة
من السهم بمثلها إلى أن دبروا له مكيدة الفتك به

بأن أوعزوا إليه بعض السفهاء وأغروه عليه لتنفيذ
الجريمة لماله من الحقد عليه فبقر اللعين بطنه بخنجره
في ضحوة النهار كما فعل ذلك اللعين أبو لؤلؤة بعمر رضي
الله عنه. وبعد ذبحه نشوهني قرى فاحتملوه إلى مركز
الإدارة في عاردابة على جمل يعد له حشية إلى أن دفن
عند جده الشيخ الحاج بن كاسي في العطف رحمهم الله
ورضي عنهم وحشرهم في زمرة النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين. وذلك في سنة ١٩ عام ١٣١٨ هـ
وأما الجاني فقد أسعفوه بظروف التخفيف فحكموا عليه
بالسجن ستة أشهر فقط كأنه قتل قطا فقط ومما
يقال في شأن حزمه أنه لما طعن كانت بضعة عشر
مشكلة حل عقدها وصفى حسابها وجعل كلا منها في
قرطاسها وكتب عليه اسم صاحبها وعزلها في حيزها
لأنه رحمه الله كان لحزمه يسهر الليالي الطوال لا
ينام إلا وقد صفى حسابات الناس على اختلافها وتشابكها

ومنهم الشيخ الحاج الناصر بن الحاج ابراهيم الداعور هو
من العلماء الأجلاء في بربيان وكان ممن شاء الله
بسطة في العلم والجسم والذكاء والنشاط فكان من
الحب أترابه أخذ العلم والدين عن قطب الأئمة الشيخ
أطفيش ولبث عنده في طلب العلم مدة تزيد عن
عشر سنوات فهو من قدماء تلامذته ومن أحبهم

(1) ومنهم الشيخ باكثير الحاج ابراهيم بن محمد
سالما شاعرا باحثا من علماء الحضرمة وكان
حلقة الفزارية اماما وخطيبا وقاضيا
بالبلد وهو والد الشيخ [illegible] فضيلة حامد
ذكره وتوفي رحمه الله سنة ١٣٠٤ تقريبا

المية لصدقه وإخلاصه ونشاطه وطلبته وكان لنشاطه
يحضر دروس شيخه في الصباح وفي العشية يذهب إلى
بريان مشيا على الأقدام والمسافة بين بريان و
يزقن نحو ٤٨ كلم فيبيت مع أهله هناك في بريان ثم
يصبح في الصباح في درس شيخه ببزقن
وقد اصطفاه شيخه من بين زملائه وزملائه للحج
في سنة ١٨٧٨ وكان تحت الحماية الفرنسية
وكان عند رحلة لمناسبة إلى جربة في سنة ١٩٠٨ لأجل أن
يستنهض همم إخوانه في جربة للمساهمة مع إخوانهم
التونسيين في النشر بالعلم والمعرفة وكانت رحلة
مشهورة مرموقة لا يزال ذكرها يكرر في أذان إخواننا الجربين
إلى عهد قريب وهو أول من نادى بالعلمية بالوادي
للخروج من وادي ميزاب إلى طلب العلم والمعرفة من
خارج البلاد وأوصى أن ما بميزاب من العلم لا يكفي طلبة
هذا العصر الزاخر.
وله عزام بفن الفلك حتى قيل أنه ألف رسالة في علم
الفلك قيل أنها قيمة ولكنها لا توجد
كما أن له ولوعا بشد الرحلات إلى رجال العلم لأجل
الإجتماع بهم والإستزادة من علمهم ومعرفتهم فكلما
سمع بأحدهم سافر إلى بلده للتعرف به والتحدث معه
في المسائل العلمية ليستزيد إلى علمه علما جديدا وإلى
معرفته معرفة جديدة.

وبترشيح من شيخه الشيخ أطفيش تولى القضاء في بريان على إثر محكمته الشرعية ودام قاضيا فيها مدة تزيد عن اثني عشرة سنة.

وهو من غواة الكتب حريص على اقتنائها مهما كانت التكاليف وربما أضر بسمعته لأجل ذلك. هذا وله مجموعة نفيسة من الفتاوى الفقهية في غريب المسائل الدينية.

وأخيرا هاجر بلده بريان إلى تونس واصطحب معه اثنين من أبنائه حرصا في سنة 1907 للتزود من معارفها العلمية جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية إلى أن وافاه أجله المحتوم هناك بتونس في سنة 1909 ودفن بمقبرة أسلافه بالجلاز.

وتحكى له قصة طريفة في بطولته حينما كان رفيقا مخلصا لشيخه في طريق الحج وحينما كان يزاول دروسه عنده ببلد يزقن نظويها هنا فليطلبها من أراد نوادر البطولة من أهله وغيرهم وهو من رجال القرن الثالث عشر.

...

ومنهم العلامة ذو القلب شيخنا الحاج عمر بن عيسى بن ابراهيم وهو عالم جليل ذو خلق عظيم كان زاهدا ورعا تقيا مخلصا لله مجتهدا في العبادة متبتلا إلى الله منيبا إليه في سائر أوقاته أوقف نفسه للتعليم وإرشاد العباد من بناء مسجده القرارة وكثر فتواه

لتطهير النفوس من الأخلاق الفاضلة بين أبنائه
وإخوانه المخلصين على أساس القرآن والسنة وما
صح من آثار السلف الصالح رحمهم الله.

حفظ القرآن الكريم بإشراف الفقيه الشيخ امعمر
في الحضرة السفلية ثم أخذ مبادئ العلوم عن الشيخ
القاضي الحاج محمد بن الحاج قاسم ثم سافر بأهله إلى
غرداية لطلب العلم من حكيم زمانه الشيخ الحاج
بابكر بن الحاج مسعود وقد رأيت له رسالة يخبره
عن أذن شيخه إلى الشيخ الحاج محمد بن الحاج قاسم في
بعض شؤون خاصة مؤرخة في جمادى الثانية عام
١٣١١ ويعتذر فيها عن سفره بغير إذنه ثم زار
فذهب إلى الشيخ أطفيش ليستزيد من بحره الزاخر
العذب ما يروى غليله ولهذا نعده من قدماء تلامذة
الشيخ أطفيش وبعد أن رجع إلى القرارة أسس فيها
مدرسة في حوالي عام ١٣١٤ فتصدر فيها لتعليم
أبناء البلد بكل إخلاص بنظام محكم تختزى على
حفظ القرآن وتعلم علوم التوحيد والفقه في العبادات
والمعاملات والنحو والتفسير والأخلاق في درجتها
الابتدائية وله صبر وافتدار ودأب على إعدادهم
للدرجة الإعدادية والثانوية وهو لتواضعه لا يأنف
أن يجعل من نفسه سلما لأبنائه لصعودهم على أكتافه
إلى اعتراف العلوم من الخارج. وكان يزرع الألفة و

نسخة من مخطوط عن أخلاق الأباضية

والمحبة بين قلوب أهل البلد ويتواصل بأسلوبه
الحكيم الخاص جذور الفتنة والعصبية الجاهلية التي بقيت
رواسبها من عهود الفتن الباشدة ويتخذ لذلك
مناسبات لإقامة مآدب لإخوانه وأبنائه حتى
شاعت هذه السيرة التبادل بين الإخوان فعودهم بهذه
الوسيلة المثمرة النافعة على البذل والكرم فزالت
من بين القلوب الأحن والأحقاد المزمنة
المتوارثة. أضف إلى ذلك أنه يتخلل أثر ذلك دروس
ونصائحه في الألفة والوئام فتناسى الناس كل شيء
مضى وكان أمام الناس خير أسوة لصنع كان رحمه
الله سخي اليد كريم النفس وهو وإن لم يؤثل مالا
لكن يرى خزانة الله خزانته وفضله الواسع هو
فضله وهو ينفق منه إنفاق من لا يخاف فاقة و
لا فقرا ولا بؤسا.

وكان يتعجب لمن يقول الله له "وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق" الآية
ثم يقطع للدنيا وبيع، أحرته بدنياه ولمن يقول
له "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها" الآية ثم
ينقطع رجاؤه من الله ورحمته فيرضى بين أحضان
الدنيا وأبنائها ولمن يقول رسوله عليه السلام له:
"من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل نصيبه من الدنيا و
أدرك من الآخرة ما يريد" الحديث ثم يفني عمره

في طلب الدنيا فيما أظن لا يمتلك تحصيل الصفة [illegible]
[illegible] بها [illegible]
السعادة العالية التي لا يدركها إلا الصفوة من الأنبياء
والرسل.

ومن أجلها كان جديرا أن يصفه تلميذه المخلص
الصافي الصادق السيد أبو بكر العتيق "بنور القلب" كما
يصفه هو "أسد القرارة" على ما يأتي بيانه في محله
ولقد تأثر إلى حد بعيد بحكمة وفلسفة الشيخ
اسماعيل الحيطالي صاحب القناطر وهو مرداة
مطابقة لحكمة وفلسفة أبي حامد الغزالي صاحب
كتاب الأحياء، وكان يقول إذا أردت اختبار صاحبك
فاغضبه وقل له الحق فإن أنصف وقبل الحق فاعتمد
عليه وإلا فهو طالب هوى ودنيا. وكان أحب
الخصال إليه الصدق والإنصاف وأبغض الخصال
إليه الكذب والكبر وكان يقول: إذا أردت أن تعرف
مقدار صحبة صاحبك فاطلب منه أن يسلف إليك
شيئا من المال.

وكان يقول: إذا أردت السلامة من الناس فاترك
لهم أمرين: المال والجاه على حد: ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس.
وكان محاسبا يدقق عليها الحساب في حضور صلاة
الجماعة في الأوقات الخمس ولا سيما صلاة الجمعة

ولله طرق خاصة في استصلاح النفوس من اعوجاجها
فلو اذا ثبت له عن احد تلامذته اعوجاج خلابه
وحقق معه بينه وبين نفسه وكتم أمره بينه و
بينه فلو اذا استقام فذاك وان عاد و تمرد جمع له
خاصة تلامذته وعقد له مجلسا تاديبيا فاما قرعه
بقوارع الكلام ونزع عنه حجاب الحياء والدين فكأنه
معه خلق جديد ملك غضب لا ملك رحمة واما جلده
جلدا مبرحا بالعصا ولا يأبه به أنه قريبه أو حميمه
فان صلحت نفسه بهذه الوسيلة الزاجرة فذاك والا
فانه يرفته من بين تلامذته بتاتا ويقول انه لا يريد
عاقرا بعد اليوم . اما اذا انطلق تلامذته ليلا من
الدرس فانه ينتبه لهاتما شكرا فيتفقدهم ووقت و مكان
مظلم يتسمع اسم ما يقولون في غرضهم فلذا أصبح
الصباح دعا من اغلظت منه قالة سوء وحقق معه
ذلك فلو اذا هو اتم امر واقع ولكن لا ينتهي الى هذه
الوسيلة إلا اذا استراب احدا او اشتبه في أمر احد.
وهو الذي وضع أساس معهد الحياة التي درج عليها
منذ تأسيسه الى اليوم الى ان تطور بسعي من
تلميذه الشيخ بسيوني وانصاره حتى وصل الى ما
عليه الآن وكان رئيسا و استاذا وكان يشرف فيه
على سير التعليم فيه اذ ذاك.
وكان ما بين ١٣١٩ - ١٣٤١ مجاورا بمكة المكرمة

على رأس بعض قدماء تلامذته ولما رجع من
مكة حكمت عليه الإدارة العسكرية بالاشغال
الشاقة بشهرين سجنا في تعطمت.
كما سافر من قبل على رأس بعثة من قدماء تلامذة
الى ميزاب لاستزادة معارفهم من قطب الائمة
الشيخ أطفيش.
وقد سافر بعضهم بعد ذلك الى وارجلان لأجل انقاذ
اهلها بالعلم والمعرفة والخلق الكريم ولتدعيم
مقصده النبيل هذا تزوج فيها زوجة ماتت شهيدة
الولادة في عام ١٣٢٥ ورثيتها مسليا بقصيدة هذا
مطلعها.

دعيني أيها الدنيا ... فقد صاحبتك اتراح

ومنها:

فقد لاحظت يا الغلب ان سالديني وشحاح
نظرت شيخنا شزرا ... ولحظ لحظ سفاح السخط
وفزت باستلال الغضب وطبائعه تفاح
ومنها

تجلد شيخنا واصبر ... فان الصبر مفتاح
الخ

لما عرضت أنا الدوان عن ظهر قلب في عام ١٣٢٢هـ
استحسنني رحمه الله الى حجره وعمري ١٦ ربيعا
فلبثت معه الى شوال ١٣٢٥ ثم ان لي الالتحاق بالحر

الزاخر الشيخ الطيب بيزمن ... الخ

وكان يلقي دروس الوعظ والإرشاد على العامة في المسجد ولم يكن عضوا في حلقة العزابة مع فضله العلمي والخلقي وكان وسطا معتدلا لا متزمتا جامدا ولا منطرحا وهو الوف يؤلف ويألف لين الجانب متواضع لا في تصاغر حسن السيرة صافي الطوية ولم يورث حظا من العلم غزيرا مثلما أورثني حظا من الخلق الكريم والحكمة النافعة ومن أورثني حظا من هذا فقد أورثني حظا عظيما

كان شديد الإهتمام بأمور المسلمين يطالع الجرائد وحركات الحرب من لدن حرب ١١-١٢-١٣ في طرابلس الغرب ويتتبع ما يكتبه علماء الشرق مثل كتب جمال الدين ورشيد رضا والشيخ محمد عبده والكواكبي ... الخ

وقد تخرج عنه على مباديء هذه علما وكثيرون منهم العلامة الشيخ بيوض والشيخ عبد الله بن ابراهيم والشيخ الحاج محمد بن عمر المؤذن والشيخ الحاج بن محمد والشيخ قاسم بن الحاج عيسى بن محمد والشيخ الحاج عمر بن الحاج مسعود والشيخ يوسف بن بكير من العطف والشيخ ابراهيم بن بكير بن باب وأخوه محمد بن بكير وبوحجام الحاج عمر وأسد القرارة السيد بكير العنق والشيخ الحاج ابراهيم بن يحيى رئيس العزابة

~~الشيخ الحاج عمر بن الحاج ابراهيم المنصف~~

الشيخ الحاج عمر بن الحاج ابراهيم المنصف

يومئذ والاديب تحت بن أحمد والبحاثة المؤرخ السيد
الحاج ابراهيم بن الحاج سعيد والشيخ الحاج ابراهيم بن
كاسي الامام وداعي الحاج ابراهيم بن صالح الوارجلاني
والشيخ عدون بن بلحاج وغيرهم كثير والبهم برجع
الفضل فيما [illegible] القرارة من الحركة العلمية و
الاصلاحية اليوم وسوف ياتي ذكر ما يمكننا ذكره منهم
ان شاء الله وفي ليلة ٢٧ رمضان ١٣٣٩ واماه أجله
المحتوم اثر اصابته بالطاعون الذي اجتاح كثيرا من الفضلاء
واهل الخير والاصلاح في ذلك العام بالقرارة وقد رثيته
بقصيدة واثبتوني شرت في الديوان صفحة ١٣٣ وهذا
مطلعها:

ياده هر هل في هذه النكبات
لك من مرامي السوء أو عابات

١٨/١٠

ومنهم الشيخ عمر بن يوسف
قال الراوي بقي يبالي ان هذا الشيخ هو اخو الشيخ الحاج
اسعيد بن يوسف وقد مر ذكره فللشيخ الحاج سعيد بن
يوسف على ما علمت اخوة أربعة ادركت منهم ثلاثة
فكلهم ذوو شجاعة ومزايا كبيرة فمنهم الشيخ عمر المذكور
وقد امتاز على الثلاثة بالعلم. قال شيخي الحاج اسماعيل
زرقون رحمه الله امتاز الشيخ عمر بن يوسف بثلاث
خصال لم تجتمع لغيره في عصره الشجاعة والكرم و

[illegible] صالح برمضان ١٩ قال المؤلف [illegible] بن يوسف

والعلم وقيل مونة كان يعلمني في الفلك وجعل يريني نجوما في السماء و يعلمني أسماءها فادركه الموت ولم أنل كثيرا من ذلك الفن اه وقد امتاز مع ما ذكر بجودة الرأي وحسن التدبير والعزم والحزم والعمل

١٩/١٥٥ ومنهم أخوه أحمد بن يوسف وهو من أشجع رجال ميزاب وله حظ من العلم غير وفير وهما من رجال القرن الثالث عشر رحمهما الله تعالى

٢٠/١٦٥ ومنهم الشيخ الحاج صالح بن الحاج اسعيد بن يوسف وهو علامة فصيح في النحو والفقه وهو معروف من حملة القرءان العزيز وكان يصلي التراويح بالقرءان العظيم وهو شديد التمسك بآثار السلف الصالح وصيل إلا الاقتصاد وعدم مخالطة الناس وكان يشتغل بـ علامة فارغ من خدمة جنانه من منتصف النهار اشتغل بالتدريس والوعظ والارشاد وقد أخذ عنه العلم العلامة الشيخ صالح بن عمر كما يأتي قريبا ان شاء الله.

٢١/١٦١ ومنهم أخوه الشيخ يحيى بن الحاج اسعيد وهو كذلك من حملة القرءان وفقيه وله نصيب من العربية و حسن التجويد والرسم ويشتغل بالفلاحة كأخيه

الشيخ صالح فإذا خرج إلى فلاحته صباحا يستفتح في القرءان وأخذ إلى جنانه طريقا لا يسلكها إلى الأجنة إلا قليل من الناس حتى لا يشغله المارة حين قراءته و يختم القرءان كل يوم شتاء عند ما يدخل باب البلد راجعا من عمله وهذا دأبه حتى توفي رحمه الله تعالى وكان تقيا ورعا يقضي حوائج الناس وكان نقمة الخيف لا يوجد في حياته من يستطيع أن ينال من عرضه مثالا

٢٢/١٦٢

ومنهم أخوه الشيخ الحاج عيسى بن الحاج سعيد بن يوسف وكان كأخويه حاملا للقرءان الكريم و كان معلما في حلقة العزابة معلما للصبيان وليس له حظ مثل أخويه في العلم والمعرفة.

وقد قضى كل من الإخوة الثلاثة سبع سنين مدة النفي مع أبيهم في بنورة وأمانوا يدخلون خفية أيام النفي لبلاد بلد بز فة ويستتفون إذا أرادوا زيارة البلد نصيا من عشائهم يعطونه لحارس الباب حتى يغفل عنهم عند الدخول وبنفس الطريق يخرجون من البلد وهكذا إلى تمام مدة النفي.

وهؤلاء الأشياخ عاشوا في القرن الثالث عشر معاصرون لقطب الأئمة الشيخ اطفيش رحمهم الله ومن البديهي أنهم أخذوا علمهم ودينهم وثقافتهم

من أبهر حكيم زمانه الشيخ الحاج اسعيد بن يوسف
وقدم ذكره مبسوطا رحمه الله ورضي عنه.

ومنهم الشيخ الحاج صالح بن ابراهيم وهو من عائلة
آل نوح فوقة تنتمي للشيخ نوح الشمير ببلد
يزفن وهو من تلامذة الشيخ اطفيش كان
ذكي الفؤاد جدا وهو من المفكرين الأفذاذ ويقال
أنه أعلم أهل زمانه بعلم الفرائض على الاطلاق
وله مشاركة فعالة بمكتب النصر الحديثة كما
اشترك في مجلة المنار لرشيد رضا وهو متزن
وذو عقل راجح ورأي حصيف وكان سماحا ذا
اهتمام كبير بقضايا الوطن وليث في عنابة تاجرا
نحو ٢٠ عاما وله قصة في ذلك لا يمكن شرحها من

ومنهم الشيخ أحمد النوغار السماحي كان عالما
بأصول الدين، فروعه كثير الأمر بالمعروف و
النهي عن المنكر حريصا على أن تكون جلساته على
أحسن حال من أمر الدين وكثيرا ما تحث أهل
المجلس على العمل لشؤون الدارين يغضب في الله
لأدنى جريرة ترتكب من أي فرد من أفراد
مواطنيه قريبا كان أو بعيدا قويا كان أو ضعيفا
فسرعان ما يأمر أهل السلط بإجراء الأدب

٢٢/١٤٤
164

عليه وقد أسندت إليه الحكومة المحلية وظيفة
الفتوى على جبل يفرن فقام بهذه المهمة أحسن
قيام وسار فيها على ما يقتضيه العدل والإنصاف
إلى أن صار مثالا للنزاهة والتقوى والورع رحمه
الله ورضي عنه حتى أفنى معظم حياته في العمل
الخيري الذي تتطلبه منه منزلته العلمية وكانت
حياته في أواخر القرن الثالث عشر

165 ومنهم الشيخ عبد الرحمان ماللي الفساطوري
كان رحمه الله من أفاضل علماء الجبل ومن
ضربوا بسهم وافر في خدمة الإسلام والمسلمين كان
علامة لغويا وفقيها فرضيا وقاضيا عادلا منصفا
لا تخاف في الله لومة لائم محبوبا عند أهل بلده و
مواطنيه لما له من الأخلاق الفاضلة والأعمال
الصالحة كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
موفور الكرامة تحب في الله وتبغض في الله عاش
رحمه الله في النصف الثاني من القرن الثالث عشر

166 ومنهم الشيخ سليمان بن الحاج سعيد الفرسطائي
هو من العلماء الأبرار والفقهاء الأخيار كان ذا
علم وتقوى حاز مالدينه ودنياه خبيرا بعلم الفقه
وأصوله متفننا في علم المعقول يواصل عمله

الخيري من ارشاد الناس، وشهر على ملازمة الاشتغال
الصالحة وتعليم ابناء المسلمين ليل نهار لا يفتر ولا
جف ولا يهدأ له بال حتى يرى في حلقات تلاميذه
ما يثلج صدره من نشاط وتقدم من صغيرهم
كبيرهم تشهد ملازمة الدرس ومن يرى منه
تقاعسا ينفره ويبعده عن معهد التعليم حتى يرى
منه يقظة على انه نشط من سباته مات رحمه
الله في عاشر القرن الثالث عشر وموته ترك
فراغا كبيرا لولا ما قام به تلاميذه من مواصلة
العمل الخيري والسير على منواله رحمهم الله
رحمة واسعة

167

ومنهم الشيخ صالح بن خليفة العرعول الحرجيني
كان فقيها عالما حافظا للقرآن العزيز يكثر من
تلاوته والتأمل في معانيه أخذ العلم عن الشيخ
العلامة عبد الله البارودي وعن الشيخ عمر بن عيسى
التدمبرتي وأفنى معظم حياته في تعليم أبناء
المسلمين وارشادهم والقاء الدروس عليهم وقد
تنقل لهذا الغرض في عدة مدن من مدن الجبل حرصا
على اداء الواجب الذي تحسبه أمانة يلتصق بعهدته
فتخرج عنه طلبة أجلاء لهم من الكرامة والفضل
مارفع من شأن أهل الجبل إلى مستوى يتنافس فيه

المتنافسون من رواد الفضيلة كان رحمه الله عابدا
زاهدا عفيفا شهرين زملائه ومعاصريه بهذه
الأوصاف الحميدة التي ورثها عنه أبناؤه وأحفاده و
شهروا بهذا الفضل من صدق وأمانة حتى رفع شأن
هذه الأسرة الكريمة بين قرى جبل شروس خصوصا
وأهل الجبل عموما وإلى حد الآن بقيت في ذريته
هذه الظاهرة الكريمة وكان هذا الشيخ من أكبر
المصلحين عمل بجد و إخلاص حتى انتقل لجوار
ربه ماسوفا عليه رحمه الله رحمة واسعة و
حشره في زمرة الصالحين وكانت حياته في القرن
الثالث عشر.

١٦٥

ومنهم الشيخ سعيد بن شيخي الباروني العالم
التقي الورع الفاضل الزكي كان رحمه الله عالما
متقنا عاملا [illegible] طائر الرتبة ديونه التقوى و
الصلاح وإرشاد الناس الى افضل السبل يدعو الى الله
بالتي هي احسن حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب
يتعهد تلاوته والتدبر في معانيه ليل نهار كثير
التضرع الى الله عاملا لدينه ودنياه خرج عنه عدد كبير
من طلاب العلم لطول ماقام به من القاء الدروس
على تلامذته بحسن نيته وصفاء طويته وله اسلوب
في التعليم ممتاز .. مقدرة نادرة فيه على توصيل الطالب

أما علماء الخمسين الثانية من القرن الثالث عشر
فبعد أن عرضنا علماء الخمسين الأولى من القرن
الثالث عشر قدر المستطاع وجمعنا هم مع قطب
الأئمة الشيخ الطفيش في موكب واحد من قرنه الثالث
عشر لأنهم إما عاشوا معه في قرنه وإما تلاحقوا معه
فيه نرجع الى نظامنا الأصلي فنقول: أما علماء
الخمسين الثانية من القرن الثالث عشر فهم كما يلي:
منهم العلامة الشيخ الحاج صالح بن عمر بن داود وهو
علامة جليل في المعقول والمنقول ولد في بلده
يزرتن من أسرة كريمة شهيرة بآل العلي في رمضان ١٢٤٧

نشأته: نشأ مشغوفا بحفظ القرآن الكريم
إملاء. وعن ظهر قلب لأنه أصيب في بصره و
هو ابن خمس سنين بمرض الجدري. وحفظه وهو
ابن تسع سنين.

مواهبه: كان غاية في الذكاء والحفظ والفطنة بين
أقرانه وكان ذا جد وعزم وحزم ولديه همة
خارقة وذاكرة نادرة كان إذا عرض أحدا لا يمحى
عن ذاكرته ولو بعد غياب سنين عنه وكان إذا عرفه
عرفه باسمه واسم أبيه وأمه وبلده وعشيرته وكان
إذا وقف على خزانة يلتمس كتابا يأخذه بيده

لأول مرة وهي تشتمل على نحو الفي كتاب بدون
حاجة إلى إعادة تفتيش وإذا أراد أن يبحث عن
مسألة ما فأول ما يفتح الكتاب يصادف ضالته
في نفس الصفحة وإذا رام أحد مسألة دلته عليها
في أي صفحة هي فيه وفي أي رقم وفي أي سطر
كأنما سجل الكتاب في ذاكرته لا يمحى مع
مرور الزمن وتوالي الأحداث

أخلاقه:

كان ورعا تقيا زاهدا عماف أيدي الناس عفيفا
نقي اليد طاهر الذيل عزيز النفس صينا
غير أن له حدة في الطبع خارقة كذلك و
لو أوتي مع مزاياه العالية وسجاياه الكريمة
حظا من لطف الطبع وانزانه في المغرب
مثلما أوتي زميله في المشرق الشيخ السالمي
في عمان لكانا معا قطبي الإباضية في المشرق
والمغرب عوض قطب الأئمة الشيخ اطفيش في
المغرب وحده فقط ولقد صدق حكيم الشرق
السيد جمال الدين الأفغاني حيث قال: "حدثني
عدمت ما شئت حكمتي".

مشائخه:

أخذ العلم عن جده الثاني الشيخ الحاج صالح
بن ابراهيم وعن خاله الشيخ الحاج سعيد بن يوسف
وعن خاله الشيخ عمر بن يوسف وكان هذا مع
علمه أقوى أهل زمانه شوكة وأشدهم شجاعة
وبطولة وقد سبق ذكر هذا في مجلس وقد أخذ
عنه أكثر مما أخذ عن خاله الأول وأخذ أيضا عن
قطب الأئمة الشيخ أطفيش وعن الشيخ احمد بن
سليمان وعن الشيخ الحاج صالح بن الحاج سعيد وعن
الشيخ الحاج محمد بن عيسى ازيار وقد مر عن هذا
سابقا ما يجب أن يذكر فيشكر مما تعود له
الوجوه وتحمر له الجباه اجلالا واكبارا

جده واجتهاده : كان يكفيه القليل من النوم ومن
الأكل وكان دائما سهران الليل وكثيرا ما يؤذن
للصبح وهو في مطالعة الكتب لبحث عن
المعضلات من بعد صلاة العشاء لعادة لا
تعرف السآم والملل وهكذا دأبه طول حياته
في كامل عمره لا تجده الا قاريا أو محبيا أو واعظا
أو مرشدا أو تاليا لورده من القرآن بصوته الرخيم
المتقن أو في جماعته من مختلف العشائر يبذر بمعلم
في ملافاة خلل من شئون الأمة للتقصي من كارثة
أو إيجاد حل لمشكلة للخروج من مأزقها مثل مسألة

التجنيد الإجباري في سنة ١٩١٩.

أطواره في التدريس والتعليم والإفتاء.

في عام ١٣٠٨ - ابتدأ التدريس في داره.
وفي عام ١٣١٦ - ابتدأ التدريس في المسجد لعامة والخاصة متطوعا. ومن منتصف جمادى الأولى ١٣٣٦ تولى مشيخة المسجد في حلقة الغزالية رسميا في مختلف الشئون العامة والخاصة وأنشأ بعض منشآت اجابية للمسجد وتوابعه رجعت بالنفع العام للمسلمين.

تآليفه: منها تفسيره للقرآن العظيم المسمى بالقول الوجيز في كلام الله العزيز وقد فسر من سورة البقرة حتى ٣ احزاب دل به على مالك من براعة في الفهم وغزارة في العلم.
ومنها منظومته المسماة بمراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام في العقائد وفقه العبادات.
ومنها منظومته في المدح ومنها حواشيه العديدة على أمهات كتب الفقه والحديث حاشيته الجليلة على كتاب النيل وحاشيته على مسند الإمام الربيع بن حبيب وحاشيته على كتاب الإيضاح للشيخ عامر وحاشيته على قواعد الإسلام للشيخ اسماعيل الجيطالي و

عثمان

وبحاشيته على كتاب الوضع لأبي زكريا وحاشية على
كتاب السؤالات لأبي عمرو بن خليفة وحاشيته على
كتاب الصوم لعيسى تحي وعلى عقيدة الغزالية لعمر بن
جميع ومنها رسائله العديدة كرسالة الوصايا الثمانية
ورسالة القطفاء ورسالة الانتقادات الثلاث والعشرين
ورسالة إلى أهل عمان ومنها مجموع ضخم بضراجوبته
عن مختلف الأسئلة والشئون مختلفة مما له صلة بالحياة
العامة للأمة ومختلف الشئون إلى غير ذلك.

ويجد فلمنه لا يفوتنا هنا أن نشير إشارة خفيفة عما
وقع من المشادة بينه وبين شيخه قطب الأئمة الشيخ
اطفيش من الخلاف في شأن وجوب الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم عند ذكر اسمه في القرآن للأدلة القاطعة
التي اعتمد عليها الشيخ اطفيش من القرآن والحديث الصحيح
على عدم وجوب ذلك تمسكا بكتاب الله تعالى من الزيادة
فيه على ممر الأجيال. وكلا منهما يدافع عن حق من
نظره والمسألة اجتهادية لا توجب قطع القول واللعن
إلى ذلك الحد بين الإخوة الأشقاء العلماء أقطاب الإسلام
وقد احتال بعض كبار العقلاء إلى اقتناص لبب الخلاف
من بين الطرفين من غير شعور منهما وجمعهما معا
وجمعهما معا فذهب إلى الشيخ اطفيش فسأله قائلا:
إذا قرأ أحد داعية ذكر فيها اسم محمد ومر ساكنا ولم
يصل على محمد عليه السلام فهل أثم منه؟ فقال له لا

نوقع

ثم ذهب الى الشيخ الحاج صالح فسأله قائلا: اذا قرأ أحد
الإخوان واية ذكر فيها اسم محمد وقال صلى الله عليه و
سلم هل أيزا منه؟ فقال لا - ومثل توافق كل من الطريق
في أصل النزاع وقال الخلاف ومعنى ذلك أنه الا يزاد حيث
لا كفرا!

وأرجو هنا أنه إذا عرض الشيخان بين يدي الله يوم
القيامة وسأل كلا منهما سائل من قبل الله تعالى وقال
للشيخ الطيشي: ماعذرك يا خيك المسلم تليمذك في الدنيا
فقلت ما قلت فيه؟ فيقول يارب انك أمرتنا في كتابك
وعلى لسان رسولك أن نصلي عليه تسليما فذكر
فمحال السؤال على الشيخ الحاج صالح فيقال له: وانت
ماعذرك يا خيك المسلم وشيخك الاكرم الذي علمك
دينك وأوامرك فقلت فيه ما قلت؟ فيقول يارب
ما حملني على ذلك الا ذودا عن كتابك العزيز وصيانة
له من زيادة عما انزلته فيقول لهم جل جلاله: اذهبوا
الى نعيمي لحاله فكلا كما على منهج الحق والذي: هذا
يدافع عن حرمة كتابي وهذا يدافع عن حرمة رسولي
وعق نبيي محمد

وأنتم الانصار والاتباع المؤمنون بي والعاملون بهدي
كتابي ونور رسولي انطلقوا الى جنتي ورضواني فما
أنتم الا أنصار حق وحماة كتابي ورسولي انطلقوا الى
جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين حيث

لا غل ولا حسد ولا مضايقة واخلدوا مع عباد الله الخالدين
أحوانا على سرر متقابلين !!

هذا ومن أغرب الصدف ان جمعهما الله في الدنيا وقبل الآخرة فكان قبر كل منهما قرب قبر الآخر لا يفصل بينهما إلا ممر الطريق عبر مقبرة الشيخ أبي محمد وهي في سفح جبل نزلت فيه الحوا وان سكن في اوائل القرن السابع على الشيخ أبي العباس احمد الوليلي كما نقرأ معروف متواتر في كتب السير رحمهم الله

(١)

وفاته :

في ضحوة يوم السبت ٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٤٧ واناه أجله المحتوم في بلد يزقن في تمام الستين من عمره ودفن في المكان المشار اليه قبل رحمهم الله الشيخين ورضي عنهما وجازاهما عن الاسلام خير جزائه وعفا الله عما سلف من انصار الشيخين والف على الإسلام قلوبهم ووحد كلمتهم على اعزاز العروبة والاسلام والحمد لله رب العالمين

ومنهم الشيخ الحاج سليمان بن احمد بن ادريس كان عالما جليلا وورعا زاهدا وتقيا في دينه مخلصا وفقيها ذا عزارة ونبل وكان يشتغل بالوعظ والارشاد وله اقبال عظيم من العامة وتأثير

ومن غرب الصدف والشواهد ما فصلنا في
الكتاب المسمى بمقود الدرر في السير الشيخ الإمام
والشيخ العالم صالح بن عمر قدم اجتمعا وتصافحا وت
بما تجربه مما فعلت معي وفعلته
فقال وفعلت معي وفعلته عام أول وذلك الذي
أصبر وكلما لله
فالحمد لله والشكر لله على نعمه الوافرة إذ صد
كفني وهنف وجاء وذلك في الحنبا قبل الباخ
والحمد لله رب العالمين

كبير موعظة على قلوبهم لأن موعظة تخرج من
قلبه وسرعان ما يدخل قلوبهم وتسمعها بالفهم
وجوارحهم بالأعمال والامتثال.
وقد أخذ دينه وعلمه عن أبيه مدة حياته
ولا غرو فإن النبع الصافي لا ينبت إلا في الأرض
الطيبة والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه الآية.

ومنهم أخوه الشيخ الحاج صالح بن أحمد وهو فقيه
ورع وديع حامل للقرآن كثير الصمت لا يؤذي
أحدا بلسانه ولا بيده فهو مسلم ممن سلم الناس
من يده ولسانه.
قال الراوي سافرت معه للقرارة في عام ١٩٢٠ م
وكان يركب الحمار ويسير جانب الرفقة والرفقاء
على الإبل ولا يفتر هو عن قراءة القرآن حتى
وصلنا القرارة وعاشرناه مدة وهو لين الجانب ومن
أفاضل العشراء لا نسمع منه لغوا ولا فضولا من
الكلام وقد أخذ دينه وعلمه من أبيه كأخيه

ومنهم أخوهما الشيخ الحاج ابراهيم بن أحمد
وهو كذلك عالم جليل ذو خلق كريم وكان معلم
الصبيان وهو أفضل وأحسن خلقا بين معاصريه
في يزقن وكان يشتغل بتعليم الشيء من أول

النهار والى منتصفه ومن الظهر الى ما بعد العصر
بالدروس العامة بالتفسير وغيره وعمر جميع
أوقاته بذلك إلا العشية فيستريح وعند استراحته
كثيرا ما تزدان به مجالس المصلحين من رجال الرأى
والفكر للاستفادة من علمه وذاراته وخلقه الكريم
وكان له صوت جميل حسن جدا فى قراءة القرءان
الكريم وكان له وجه بشوش لطلقه ينطلق فى وجه
كل من لاقاه فينفتح قلبه به كالزهرة الباسمة
كان يلازم صلاة الجماعة فى المسجد ويجلس مستمعا
لقراءة القرءان وراء المجلس ولا يجلس فيه إلا أيام
رمضان فيروح الناس بصوته الجميل ولا ريب أنه
أخذ دينه وعلمه من أبيه الشيخ احمد كما حوته
رحمهم الله.

ومنهم الشيخ سليمان بن عبد الله البارونى وله
حياة حافلة بالعظائم وجلائل الاعمال ولاجلها
أفرد نابه كتابا خاصا فى جزءين فمن رام الاستقصاء
عن حياته فليراجع كتابنا "حياة سليمان باشا
البارونى فى أطوار حياته" ويعد نخبة من قدماء
تلامذة قطب الأئمة الشيخ اطفيش فقد كان تلميذا
عنده فى حوالى عام ١٣١٤ - ١٣١٥ هـ بعد أن كان
طالبا فى تونس حوالى عام ١٣٠٥ هـ - ١٣٠٦ وكان فى

الأزهريين هذه الأعوام وحقق بعضهم ولادته
في عام ١٢٧٠ هـ وان عمره كان ٧٤ عاما.
وبلغنا أن بنته السيدة زعيمة في صدد تأليف كتاب
في ثلاثة أجزاء في حياته باسم لمحات من ميدان
الجهاد الليبي وقد انجز الجزء الأول وأوراقه و هو مطبوع
للنا طرق اهما ذها الله لاتمام بقية الأجزاء.
ومنهم العلامة الشيخ حمد بن باحمد كان له ذكاء وقاد
وفطنة لامعة وعلم غزير في المعقول والمنقول
وهو من قدماء تلامذة الشيخ اطفيش وقد أخذ
مبادئ علم النحو عن شيخنا نور القلب الحاج عمر بن
تحيى عندما كان يزاول دروسه عند شيخه الكبير
الحاج بابكر بن الحاج مسعود بغارداية كما مر وقد
أدركته عند مزاولة دروسه في مجلس شيخه الشيخ
اطفيش في نهاية كتاب السعد التفتازاني في
البيان عند ورود الشيخ اطفيش في عام ١٣٢٥ هـ
وقد اتفق عزابة غارداية على توليته شيخا لمسجد
غارداية فابى كل الاباء و توسلوا بالشيخ اطفيش
فالزمه أن يقبل ذلك فقبل و هو يبكي وأنا حاضر
هناك وذلك في عام ١٣٢٧ فيما أظن ويقال: ان
العزابة طلبوا من الشيخ اطفيش أن يولوه عليهم
شيخا لمسجد غارداية فابى من ذلك فما سندما
الى الشيخ حمد فقبلها. و معرادة: اقلب رسالة فيها
٤ مشاهد الحالي شوى سيراب غارداية مليكة شوارب
العصب يزمن بريار

ومنهم الشيخ الحاج اسماعيل برقون وهو ذكي
الفؤاد حاد البصر ذلق اللسان صحيح السنة
ناشط الحركة اخذ العلم والدين في المعقول
والمنقول عن الشيخ اطفيش ولازمه مدة حياته
بعد محمد الشيخ سليمان الباروني باشا عمر من
قدماء تلامذة الشيخ اطفيش ومن بين افذاذهم
وقد اخذت عنه العلم وقرات عليه الجزء الاول
من كتاب النيل في الفقه والشطر الاكبر من كتاب
ابن عقيل في النحو وهو متواضع سهل النفس دمث
الاخلاق لين العريكة.

قال الراوي: وهو شيخي لازمته اكثر من ١٥ سنة
اخذت عنه المعقول والمنقول ولولاه لما تعلمت
شيئا من المعقول جزاه الله عني خيرا كثيرا ورحمه
رحمة واسعة وهو ممن اشتغل مدة بالتعليم و
يفتي لاكثر من ثلثي بلد يزقن في حياة شيخه اطفيش
لا لانه اعلم منه ولكن للحمر منه بالعمر ولان
كلام الشيخ اطفيش اخفى من كلامه ولا يوجد ببزقن
شيخ اكثر تلامذة منه فقلما من يوجد ببزقن من
العلماء وهو من تلامذته منهم الشيخ ابراهيم
اطفيش والشيخ محمد الثميني.

ومنهم الشيخ الحاج يحيى بن صالح قاضي مليكة وهو

وقور وهو شخصة محترمة رصين راجح العقل ومن
قدماء تلامذة الشيخ الطفيش وقد أدركته عند
ورودي لديه في عام ١٣٢٥ وهو يزاول دروسه
عنده في الأصول في كتاب جمع الجوامع وهو مع
سعة علمه كثير التواضع دمث الأخلاق
قال الراوي: وقد أخذت عنه بعض الدروس في
الفقه وهو كثير البحث في مسائل الفقه والتأمل
واذكر أنه كثيرا ما يرسل إلي رسائل في بعض
المسائل ويقول ما تفهم في كذا وكذا؟ وفي حديث
كذا أو آية كذا وهو لتواضعه كثير السؤال لغيري
فيما لا يعلمه حتى في أمور الدنيا مثل المخترعات الحديثة
إلى أن قال:
وقد تولى القضاء جاءته هذه الوظيفة فرفضها و
أبى قبول تسميته قاضيا فحث حكومة فرنسا فاستدعاه
الشيخ الطفيش رحمه الله فقال له لم امتنعت؟ وما
مانعك أن تكون قاضي عدل؟ فصرح له بما ذكر
فقال له اذهب فأنا الذي وليتك قاضيا مقبل فكان
أفضل قضاة ميزاب في ذلك العهد في عدم التسرع في
الحكم قال: وبان آخر عمره كفيفا جالسته مرة
بعد أخرى وأكثر ما أراه في عهده الأخير ساكتا
في المجالس ولا ينطق إلا إن دعت الحاجة إلى ذلك
ولا ينطق إلا بعد التأمل الطويل

وكان حافظا لكتاب العزيز وهو ممن يصلي به التراويح في رمضان وهو شيخ في مسجد مليكة له فيه دروس علم وعظ وارشاد للعامة مدة حياته إلى أن توفي قبيل الحرب العالمية رحمه الله.

ومنهم العالم الشيخ الحاج يوسف محدون وهو عالم جليل حازم نابغ كفيف البصر ولكن عزمه وحرصه على ملازمة دروس الشيخ الطيش لم يمنعه من ذلك على بعد المسافة وهو كثير السؤال ملحاف للشيخ الطيش ومنذ حضوري دروس الشيخ الطيش لم تخلف عن الدرس إلا نادرا.

قال الراوي: قال الشيخ الطيش في شأنه: عجبا لتلاميذ يسجن يصل يوسف من مسافة بعيدة إلى المعهد أي دار الشيخ — وهو كفيف البصر وتلاميذ يزقن لا يزالون بمراقدهم أو بديارهم.

وكان جارا يفتي بغاردايه فإذا سمع متساهلا يفتي لأحد يشتد غضبه ويذيع أن تلك المسألة لا تجوز العمل بها وبين سبب ذلك.

قال الراوي: عاشرته أعواما بعد سنة ١٩١٤ أي بعد وفاة الشيخ الطيش كنت اجتمع به والشيخ الحاج يحيى بن صالح قاضي مليكة في كل يوم الجمعة من كل أسبوع بغاردايه للمطالعة في النيل بدار

تغرب من سوق البلد وتجري بيننا المحاورة في
مسائل واستحسنا ذلك بعد انفصال رابطة
تلامذة الشيخ اطفيش رحمه الله بوفاته وهو تقي
ورع زاهد في الحياة. وكان من حملة القرآن
العزيز ولا يفتر عن المطالعة ومراجعة الفتوى التي
كان يفتي بها الشيخ اطفيش فكان كثير الحفظ والاستحضار
وتفهم مسائل الفقه. وقيل لي أنه توفي
بعد سنة ١٩٢٤ م ولست بميزاب في ذلك الوقت

ومنهم الأديب الشيخ سليمان بن يخلف وهو ذو خلق
كريم ضحوك بشوش متواضع له خط جميل لغته
الجميل وله غرام بالنكت الأدبية اللطيفة وقد جمع
عهد التعلم بيننا وبين سعادة الشيخ سليمان الباروني
أيام كانا تلميذين معاً عند قطب الأئمة الشيخ
اطفيش وكثيراً ما يجري بينهما مساجلات شعرية بينهما
ومعهما في مجلس الشيخ وقد سجلها الشيخ سليمان
في ديوانه الباروني
وكان كاتباً عاماً لمجلس عمي سعيد في عهد طويل وقد
ساهم مساهمة كبرى في قضية التجنيد الإجباري بميزاب
وكان كريماً سخياً ذا ورع وتقوى غيوراً على وطنه وأبنائه
وقد مضى له زمن في التجارة بين تيارت وميزاب ولكنه
قليل الحظ من تجارته شأن الأدباء. وكان أخذ مبادئ

علمه عن الشيخ نور القلب شيخنا الحاج عمر بن يحيى
كرملاته الشيخ حمد الآنف الذكر والسيد محمد بن ابراهيم
كلله وبخار بهون بن ابراهيم وتبرز عن زملائه في
فن الأدب وقرض الشعر: زرته ذات يوم في يوم عيد
الأضحى فوجدته غائبا عن داره فكتبت له في باب
الدار بيتا من شعر وناجديد عهد بالشعر وقلت له
صاح دعني لا تلمني انني ... في ليالي أكل وشرب وبطالة
فلما جاء وقرأ البيت من الباب كتب الي قصيدة في
نفس البحر والقافية تشتمل على نحو ١٥ بيتا تلاشت من
بين أوراقي في مطاوي الأيام والليالي رحمه الله
ورضي عنه وثراه رحمة واسعة

ومنهم العالم شيخنا الحاج ابراهيم بن عيسى وهو في
ورعه وتقواه وعزمه وحزمه وزهده عن الدنيا
وعما في أيدي الناس نادرة عصره وبين أهل زمانه
أخذ علمه عن قطب الأئمة الشيخ الطيش وكان على
اتصال بمدة حياته بزيارته ومراسلته الى أن توفي
رحمه الله فهو من تلامذته كما أخذ بعض
دروس عن شيخنا نور القلب شيخنا الحاج عمر بن يحيى
وكان حافظا للقرآن العظيم لا يفتر عن دراسته
ليل نهار في طرق البلد وفي طرق الأجنة وكان يختمه
في كل ثمانية أيام فيما بقي في ذاكرتي وكان أسس مدرسة

لابناء البلد وتصدى لتعليمهم علوم الدين وآداب
القرآن وتحفيظهم كتاب الله العزيز وكنت أحضر
دروسه النافعة في الفقه والتفسير والتوحيد عند
غياب شيخي نور القلب الحاج عمر بن تجي وقد
تخرج عنه علماء نبغاء مثل النابغة العلامة الشيخ
بيوض ابراهيم ومثل الشيخ قاسم بن الحاج عيسى ومثل
الأديب بوحجام الحاج عمر وغيرهم كثير وكان
رضي صارم العزم والحزم وضبط أموره وهو
ستعرب حفظ كثيرا من أمثال العرب فطبع
تلامذته كذلك بطابع العربية وإليه يرجع الفضل
في توجيهي وجهة قول الشعر رحمه الله ورضي
عنه إذ زارنا في يزقن وكنا تلاميذ عند قطب
الأئمة الشيخ اطفيش وكنا نتحاور في تأخر القرارة
في مضمار العلم والأدب أنا أدافع عن بلدي وهو
يتحامل عليه إلى أن قال: وهل يمكن أن يكون للقرارة
شاعر او مؤلف؟ فقلت أنا ولماذا لا يكون؟ ألم يكن
فيه فلان وفلان شاعرين؟ فقال: هاه أعرض شعرها
على صاحب صنعة الشعر فهل يقول لك فيه انه
صنعة حقيقة في هذا الفن؟ وكنت أنا إذ ذاك انتهيت
من دروس من العروض والقافية من كتاب الكافي
عن شيخي الحاج احمد اطفيش وإذ ذاك حفزني
وحرك في نفسي غريزة قول الشعر فدخلت في غمرة

مع الداخلين ولكن من صنف قوله تعالى فيهم الا الذين
آمنوا الآية ولله در من قال مترجما وهذه ابيته
كان رحمه الله محملا لمسئوليات الايتام وامانات
الوصايا لمن ابناء عشيرة الملات وكان وكيلي الرسمي
من العشيرة اذ توفي والدي وتركني يتيما ذا عمر
عام وثلاثة اشهر وقط فوكلته عشيرتي عني واحسن
الوكالة وقام بها خير قيام وكان يرعاني زمن طفولتي
عركيب بعد شيخي نور القلب الحاج عمر
بن يحيى ومن كمال حزمه انه توفي رحمه الله
غاية مدة اقامته السكنة في سحر منتصف ذي القعدة
عام ١٣٢٩ ولما فحصت عشيرته حساباته في سائر
الامانات والوصايا وجدتها صافية من اي خلل على
كثرتها وتشابكها وقد رثيته اذ ذاك بقصيدة نشرت
في ديواننا صفحة ١٤٣ هذا مطلعها.

كيف تطيب حياة من له امل
وعن قريب الى الاهوال يرتحل؟

وقد تركت موته حزنا عميقا والما وجيعا في قلوب
القرارة عامة وفي قلوب ابنائه التلاميذ خاصة
رحمه الله ورضي عنه.

ومنهم الشيخ الحاج محمد بن عمر امتيار وهو عالم
جليل عامل كبير له تضلع ملحوظ في المعقول

والمنقول.

قال الراوي: هذا من جملة ما أخذ التلاميذ الكبار الذين أخذوا عن الشيخ الطنيش ومن الشيخ محمد بن عيسى أزيد من ثلاثين سنة وفي عمري خمسة أعوام.

وقد أثنى كثيرا على الشيخ اسماعيل رحمه الله وما حدثني عنه بهذا اللفظ أنه رجل علامة في المعقول والمنقول وقد اجتمعت به عند الشيخ الطنيش وكنا نتحاور في المسائل وربما غالبني في المنقول فيغلبني وغالبته في المعقول فأغلبه والله أعلم وقال لي لم أر أكثر حفظا منه وأوسع دائرة في الأخلاق الحسنة والتواضع وفي علم الكلام.

وقد قام بنفقة طبع جزوي الشيل وأجزاء القنا طر والبرادي وغير ذلك. وكان أحد رجال النقض والإبرام يستبحر وله فيما حدثني عنه شيخي المذكور شجاعة أدبية عظيمة ورأى صيف خميس لا يبرم أمر ولا ينقض في البلد إلا بحضوره ولو في العامة وله خزانة كتب نفيسة كانت محفوظة عند ظهره السيد بركات عبد الله إلى أن قال

وكان مع ما ذكر من أكبر التجار بعمانة أبان شبابه وله محادلات بالحجة في تقهير من اتهم الإباضية بالانحراف عن جادة الاستقامة وقد وقعت له اجتماعات مع علماء الإخوان المالكية فكان مشهورا

بعمالة قسنطينة بالعالم الميزابي عندهم وبعد
الحصول على ثروة لا بأس بها انتقل الى ميزاب و
التجارة على اسمه الى أن توفي بسبخ رحمه الله على
مرارة ١٣٠١ هـ

ومنهم الشيخ الحاج يحيى بن الحاج ابراهيم بحيو كان
من الأدباء ومن الشعراء والفقهاء أخذ العلم
عن الشيخ عمر بن سليمان وعن الشيخ الحاج سعيد
ابن يوسف وعن الشيخ اطفيش رحمهم الله وكان
زاهدا ورعا ذا خلق طيبة وتواضع كبير كما أخذ
علم المعقول بتونس وكان مجاورا في مكة المكرمة
في عهد نور القبلتين عام ١٣٢٠ - ١٣٢١ هـ فيما بقي
لحفظي.

ومنهم الشيخ العلامة الحاج عيسى والحاج أخذ
العلم عن الشيخ الحاج سعيد بن يوسف رحمه الله
وكان مسورا جدا حازما تولى القضاء في بريان ولم
ينقض له حكم من محكمة الاستئناف على كثرة أحكامه
لتثبته وعدم تسرعه في الحكم وكان بينه وبين شيخه
الحاج اسعيد صداقة وقرابة وكلاهما يتقي الله في وطن
بيزقن او هو عزيز النفس على الهمة ولا يبذل دينه
يتنزل عن الادارة الفرنسية وله مهابة عظيمة
قال الراوي: وقد أدركته وسافق القدر يوما الى

الوقوف أمامه خاصما ولم أجاوز الثانية عشر من
عمري فأسقط حجة خصمي ودعواه بعد أن عابثه
في دعوى نفقة علي قد أنيت فيها بأكثر من الواجب
علي وكان يقول لست أنهض بشيء أكثر من بعض
لاستدعاء الإدارة إياي وقد مللت هذا القضاء لأجل
ذلك مات وقد جاوز التسعين من عمره.

(١)

ومنهم الشيخ الوقور العالم الورع الحاج ابراهيم
بن حبيب كان هذا ورعا من أزهد أهل زمانه. وكان
شيخا لعزابة مسجد القرافة عامرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم
ومن أوذي في الله بالاشتغال الشافعية شهرين
سجنا في تعظيمه ولم تزحزحه الأذية في
الله قيد شعرة لا هو ولا رفقاؤه وأنصاره
بل ازداد واثباتا في الحق وجراءة حتى اندحر
عدوهم أمامهم شأن أولياء الشيطان أمام
المؤمنين الصادقين الصابرين.

عضر بين يديه أحد قضاة الجور في البلد
إذ حكم عليه بالبراءة في المسجد ولما آن
أوان إطلاق سراحه - وكان من عادة الحلقة أن
يلقي الدرس على النائب عند إطلاق سراحه - هو
شيخ العزابة - أخذ يردد عليه وعلى رؤوس

راع ومن علم الورع السكين الموقاة في عرو الاعواد اخر الناضج
الاسد الذكر وكما ومزدنا حازما ضابطا لا وقافا متدرعا بالله اعزه
وهو من سلع الناس مزيد ولسانه وكان راحة الرعاة الذي
حكم لنا بمراتب هو الرماية اي باع كان ميادين ربيعة
الشبان على الرماية لا تحصى وما يتقلد به وعاش رحمه
الله عمر بن عمال عاع فضى منها نحو ٤٠ عاما

مزدنا ولله ذهب من العود والصرج وكثير من علم البقعاء والتو
وهو حاد البصر جدا او هو كثير الذبح للناس وهو ناظر
محايد الرحمة الا نزوله من منازعات الناس

الاشهاد ما يلي

" ياعازى ياعازى! انت تزعم انك قاضى المسلمين وعلى راس محكمة اباضية؟ وانت جاهل لم تقعد مدة عمرك أمام شيخ ولم تقرأ عنه حتى "بسم الله الرحمن الرحيم" فاخذ القاضى يتوب إلى الله والى المسلمين ومو يتضاءل كالعصفور تحت احدى عرصات بيت الله أمام جماهير عباد الله المومنين.

وبعد أن غسله هذا النوع من الغسل أطلق سراحه فكان عبرة لجماهير هذا الزمن وكان بمثل حقيقة بسمته السلف الصالح رحمهم الله وبقية عباد الله الاولياء الصالحين وكان على كرسيه وعظم قدره يقعد في غاية من التواضع أمام نور القلب شيخنا الحاج عمر بن يحيى فيقرأ عنه درسه في كتاب القناطر أو غيره.

وقد فتح داره للسنابر يقرئهن دروس الفقه والعلم والدين ولا سيما في كل ما يلزمهن من مسائل حيض ونفاس وطهارة فكلت دارهم تغص بجماهير السنابر المومنات الصالحات لاخذ دينهن عنه صافيا وقد بدرى نفوسهن العلم والدين والخلق الكريم فكانت دروسه أشعة لامعة بين الاسر والعقائل الكريمة ودام على هذا الى أن أقعده المرض إلى أن توفى رحمه الله في شعبان ١٣٥٥ - ١٩٣٧

ومنهم الشيخ الحاج ابراهيم بن كاس وهو عالم
جليل ذو ورع وزهد وتقوى وكان إماما في
مسجد القرارة مدة طويلة لا تقل عن عشرين عاما
كان عامرا بالمعروف ناهيا عن المنكر في
شجاعة لا تأخذه في الله لومة لائم وكان متواضعا
كريما ولهذا الخلق الكريم ينعقد أمام شيخه نور
القلب فيقرأ عنه درسه في كتاب القواعد للشيخ اسماعيل
وحيث كان من نظام الحلقة أن يغلق الإمام البراءة
على المحكوم عليه بها على رؤوس الملإ في المسجد
بعد التثبت بموجبها - كان هو معرضا بالخصوص
لاذايات الجبابرة والمتكبرين على الحق في البلد
فكان من ذلك أن سكم عليه بالأشغال الشاقة
شهرين سجنا في غطيمت وبعد أن قضاهما فيها
لم يتأخر عن القيام بواجبه قيد شعرة بل ازداد
بذلك جراة في سبيل الله.

ومن مآثره: أن فتح دارا له لتعليم العلم
والدين وتعليم الصبيان للقرآن فكانت مشعل نور
وهدى بين أهل البلد. كانت له تجارة خفيفة بين
القرارة والحلفة يأكل بها من كد يمينه ويستغني
بها عن حاجة الناس.

ولوعه وعفافه نصبا له بعض السفهاء فيما
مكيدة شيطانية. أن خبأ له مومسة من بنات الهوى

فاحملته واستدعاه للبيت فرأطلقها عليه وهو على
غرة فلما دنت أخذ بضربها فجمع يده ضربات
متوالية موجعة حتى خلص منها وخلص منه
شياطين الإنس والجن!

وهكذا صار على هذا السؤال ورع وزهد
وتقوى وعفاف وإمامة المؤمنين في بيت الله الى
أن توفي رحمه الله في معمعة ذلك الوباء في
عام ١٣٣٩ قبيل وفاة نور القلب رحمهما الله
خلفه بعده في الامامة والاشراف على المدرسة
ابنه الفاضل الشيخ الحاج أحمد الذي سيأتي ذكره قريبا
ان شاء الله في محله، واذكر انني التمست عليه عرض الموضوع
في صباح ٣ ٣٥ ١ هـ اوصاني ازاد ما على درسه عرض الاصلة

× ومنهم الشيخ صالح بن يحيى بن الشيخ الحاج سليمان
بن عيسى وهو رجل جليل ذو خلق كريم طيب النفس
والقلب حسن النية صافي الطوية سخي الكف لين
الشريكة متواضع بدأ أخذ العلم والدين في ميزاب
ببرزق عن الشيخ الحاج محمد عيسى ازبار وأخذ
علم المعقول في جامع الزيتونة عن علمائها
وأخذ علوم سياسة الدول عن الشيخ عبد العزيز
الثعالبي الزعيم التونسي الشهير اذ قرأ عنه دروسا
في مقدمة ابن خلدون وبرع فيها.

وقد اوتي ذاكرة نادرة واعية تحفظ بها غالب ما

× قد مر ذكر الجد الرابع لهذا الشيخ عند ذكر ذرية

(١) زاد الله الشيخ الزاهد - فقد زارني يوم حضر الشيخ الأخ
حيا ... الأدب حظه فيها وأمر ومعروف كثير امن
يجالس الشيخ الحاج أبو الفيض ولم يكمل الأصبوع حتى
سقو في بعده ٥
قال الراوي : وقد حضرت حتى شهدته في الفراش
بعد ذلك العام وقد اصبت بمرض وعدت الحاج عوض فيها
بعد الى السابعة مرض خطير والحمد لله

يلقي إليه من دروس فنعيها عن ظهر قلب على طريقة فيسرد ذلك ما يعي فيها من دروس عن شيخه كما تنماهى عن لسانه

وكان من بين أعضاء الزعيم الثعالبي البارزين أيام تأسيس نظام الدستور بتونس في سنوات ١٩١٧-١٩٢٠

وأوذي في سبيل ذلك بالسجن مدة ٢٦ يوما مع رفيقه الشيخ محمد الرياحي وكان لخروجهما منه يوم عيد تونس وعظمة وابهة وجلال وفي هذا اليوم ربيع الثاني عام ١٣٣٩ نظمت قصيدة تحت عنوان "السجن لحرة الرجال" وهذا مطلعها

ان الحياة خطيبة فتانة ... وصداقها في النفس والأموال

نشرناها في ديواننا صفحة ٥٤

وقد أصيب في هذا السبيل بنكسة مالية ثم انزوى حول نفسه في كهف التصوف إلى أن توفي رحمه الله بتونس في حلوم جانب سنة ١٩٤٨ عن ثمانين عاما

ومنهم الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن سليمان سليمان وهو عالم جليل وهو الاختصاصي في علم الحساب والفرائض وينتمي إلى فرقة ذات نوح المشار إليها عند ذكر الشيخ الحاج صالح بن ابراهيم الفرضي الشهير في يزغن ولا غرو فمن الشيخين

الفرضيين مع ذكائهما وفطنتهما من نبع واحد
وقد اخذ علمه هذا منه.

وقد أدركته وتراءت عنه علم الحساب والفرائض
في رمضان من عامي ١٣٢٧ - ١٣٢٨ وهو شعلة
من الذكاء والفطنة وله استنباطات مبتكرة
في طرق الحساب بديعة تغني عن كثير من طرق
الحساب القديمة المليئة وهو متواضع كيس خفيف
الروح يميل الى الدعابة الخفيفة لطيف الخلق عزيز
النفس عالي الهمة وقد قذفت به أمواج الحوادث
الى الحج فزيارة عمان الى ان توفي هناك في عمان
رحمه الله في عام ١٣٣٢ في أواخر ربيع الثاني

ومنهم العالم الشيخ محمد الطاهر بن اعمار
شوشان لقبا اصله من قبطة بالجريد
وهو من رجال الشرفاء كان علم المذهب المالكي
وهو شعلة من الذكاء والفطنة أخذ علومه في
المعقول والمنقول بجامع الزيتونة بتونس ثم
تعرض للمذهب الاباضي بالطعن الجارح فتصدى
له القطب الشيخ اطفيش فرد عليه رد الحكماء
فطبع الرد في رسالة باسم "ازهاق الباطل
بالعلم الماطل" فشاعت قالة السوء والرد عليها
بين أوساط الاباضية فراجع خطاه وتأمل

مصيره فرجع تائبا إلى الله وأعلن رجوعه إلى المذهب
الاباضي على يد الشيخ القاضي الحاج محمد بن الحاج ناسم
الشهيد الآنف الذكر وانفصل نهائيا عن المذهب
المالكي وثبت على المذهب الاباضي قولا وعملا
وصار من حماته الذائدين عنه في مختلف الأوساط
غير الاباضية ورضي عزابة القرارة ومشائخها سيرته
واستقامته وثنى على ذلك رغم المطاعن المرجفة
إليه من نواح مختلفة.

ولذكائه حفظ القرآن العظيم في أسرع وقت،
فعرضه على إمام المسجد يومئذ عن ظهر
قلب ودخل دار التلاميذ رسميا ولازم مجالس
القرآن في المسجد ومجالس الشيوخ وحضور
الصلاة مع الجماعة في المسجد وكان موقفه فيها
في الصف الأول بين كبار التلاميذ.

ولحفظه القرآن كان إذا حضر مجلسه يروح
السامعين بصوته الرفيع وبقراءته الصحيحة.

وقد أتاه الله موهبة تعبير الرؤيا فكان كلما
سئل عن رؤيا يعبرها ويشرح رموزها ويلفت النازلها
على خفاياها ولطيف إشاراتها فكانت خيرا كما
يعبر كملك الصين إلى أن تأتي أطوارها من آخرها.

وقد وكل على وصيته الشيخ الحاج عمر العنق
وأوصى أن يدفن في مقبرة الاباضية في باعمر

فيما بلغنا ولكن الاهواء يومئذ ألغت وصيته
وخطفت أبد بها جثمانه إلى مقبرة رجال الشرفاء
وتوفي في أواخر ١٩٤٨م وشيعنا جنازته إلى مرقده ١٩٤٨
الأخير رحمه الله وتغمده بفضله وعفوه وغفرانه
انه هو التواب الرحيم.

ومنهم الشيخ الحاج بكير بن الحاج ابراهيم العنق
الشهير بسند القرارة أخذ مبادئ علمه أولا
عن الشيخ الحاج بكير بن الحاج قاسم ثم عن نور القلب
شيخنا الحاج عمر بن يحيى وحفظ القرآن العظيم
وعرضه على إمام المسجد يومئذ عن ظهر
قلب فصار من أحد تلامذته رسميا وكانت له حارة
في اتبسة فكان يتردد بين القرارة واتبسة فكان إذا
قدم القرارة انقطع للعمل الصالح وعبادة الله
اناء الليل واطراف النهار ولازم حضور الصلاة
الخمس جماعة واذا رجع لاتبسة شمر عن ساعد
الجد للعمل المنشد وسار جماعة التجار هناك في
المشاريع الخيرية فكان العامل الأكبر لتأسيس
مشروع الجمعية الصديقية التي أنشأت أول مدرسة
قرآنية عربية في القطر الجزائري التي كانت نواة
لبعثتنا العلمية بتونس في سنة ١٩١٣ وكان عمله
أكثر من علمه اخلاصا وصدقا وصفاء و شجاعة

واقدامها وكان بنا قش فطاحل العلماء الأذكياء
هناك ويلزمهم الحجة بما أوتي من صفاء القلب
وقوة الإيمان.

وقد ترأس وفد أعيان بني ميزاب التاجرين
في عمالتي الجزائر وقسنطينة للدفاع لدى الحكومة
الفرنسية عن فضلاء العزابة المحكوم عليهم بالسجن
والأشغال الشاقة شهرين في تعظميت كما مرت
الإشارة إلى ذلك فأطلق سراحهم قبل تمام المدة
رغم كيد الكائدين على يدي الوالي العام جونار
وحزمه ونشاطه وإخلاصه وصفائه وكرمه
قلب مجرى التاريخ في القرارة رأسا على عقب فكان
يلقبه نور القلب شيخنا الحاج عمر بن يحيى باسد
القرارة" وذلك جدارة واستحقاقا

ولحذقه انتزع ذلك السؤال الآنف الذكر و
استخلص به زبدة المحيض من الخلاف الواقع بين
الشيخين قطب الأئمة الشيخ أطفيش والناظمة
الشيخ الحاج صالح بن عمر كما شرحناه سابقا هناك
ونكب مرارا بالسجن شهورا وبغرامات مالية
ولم يثنه كل ذلك عن عزمه وألمعيز عزمه قيد
أنملة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذود
عن الحق وأهله

قال له خصمه: إذ ذاك القائد كان مستعمرا وهو

يعيره بأنه أعور لأنه رحمه الله يرى بعين واحدة
فقال له على الفور، شأن المدفع يصعق صاحبه
بعين واحدة!

وإليه يرجع الفضل في إغلاق دار الحنا بالقرارة
بعد أن استحجل داؤها وكاد يعم البلد فسادها حتى
بلغ فيها في آن واحد نحو ثمانين عاهرة من حانات
البلد.

وبالدفاع المرير الطويل الشاق اضطروا الحكومة
الفرنسية العسكرية على الاعتراف بفسادها فأصدرت
حكمها بوجوب ابعاده ٥ كيل متر عن البلد خارجا
وبشراء عقار الدار من أهل الخير من أبناء البلد وتركه
إلى الآن خرابا للوم ولا ننسى هنا فضل المساعدين
المعاونين بجاههم وأموالهم جزاهم الله خيرا.

وفي أواخر أيامه حج بيت الله الحرام ودخل حلقة
العزابة مع إخوانه العزابة وقام بمهمته أحسن
قيام أمرا ونهيا واعلاء لكلمة الله وإعزازا لدينه
وخطبا في المسجد تلهب الجمهور ثم أصيب بسقوط
جنبه الأيسر - والعياذ بالله - وبقي يعالج فنونا من
أدوائه وصنوفا من أدويته مدة خوعا ميل
إلى أن توفي رحمه الله في عشية الاثنين ٢٣ رمضان
١٣٥٣ وشيعت جنازته في موكب فخم لم تشهده
القرارة إلا نادرا ومن أراد استقصاء حياة هذا

طل فليراجع عدد ٢ من جريدتنا الأمة الصادر في ١٢ فيفري ١٩٣٥.

ومنهم العالم الجليل الشيخ داود بن ابراهيم بال ذواق وهو عالم جليل كان ذا همة عالية عزيز النفس له هيبة ووقار دائم السكوت لا يتكلم الا عن مهم اخذ العلم عن قطب الائمة الشيخ اطفيش وتولى قاضيا بمحكمة الاباضية بمدينة معسكر عمالة وهران ثم تولى قاضيا في بلد بريان.

وفي ايام اقامته بمعسكر قام بطبع كتب جليلة للشيخ اطفيش طبعا حجريا جميلا مستفنا نظيفا ككتاب جامع الوضع والحاشية وكتاب ازالة الاستراض عن محقق مال ابا ض وكتاب رد الشرود الى الحوض المورود وكتاب الغسول في اسماء الرسول وكتاب لقط عمي موسى بن عامر ورسالة اطالة الأجور في فضائل الشهور وغيرها من الرسائل الكثيرة.

قال لنا الشيخ اطفيش في شأن مطبوعات الشيخ داود "ان من ينظر الى مطبوعات داود بن ابراهيم يبتهج خاطره".

وبالجملة كانت حياة هذا العالم حافلة بالأعمال الجليلة والآثار الكبيرة الى أن توفي رحمه الله عن سن عالية في سنة ١٩٣٥ في ١٣ من نفامبر وفي

١٥ شعبان عام ١٣٥٤ هـ

ومنهم الشيخ الحاج بكير بن الحاج قاسم بن الشيخ بلحاج
كان كذلك عالما جليلا دلق اللسان فصيحا جسورا
وحسبانه أشبه شيء بحياة زميله المذكور قبل هذا
الشيخ داود بن ابراهيم مع بعض الفوارق في الخلق
أخذ مبادئ علمه عن أبيه في القرارة ثم أخذ فيما
أظن عن الشيخ عمر بن سليمان ثم عن قطب
الأئمة الشيخ اطفيش في عرض عمو معدود من
قدماء تلامذة الشيخ اطفيش تولى قضاء في قسنطينة
لمحكمة الأباضية بها في حوالي ١٩٠٣ وهناك أخذ عنه
أسد القرارة السيد بكير العنق كما سبقت الإشارة
إلى ذلك ما نفا ثم انتقل إلى الجزائر وتولى قاضيا
لمحكمة الأباضية فيها وقام هناك بطبع بعض رسائل
الشيخ اطفيش مثل الرسالة الشافية في تاريخ
ميزاب ورسالة حل لغز الماء وغيرهما.
ثم رجع إلى القرارة وقام بالتدريس في مسجد
القرارة في حوالي ١٣٤٣ وقد أخذت عنه دروسا
في الفرائض في رمضان هذه السنة كما قام بالوعظ
لعامة أهل البلد في دار ال الشيخ ثم تعاطل
حاله إلى أن توفي في حوالي محرم عام ١٩٤١

ومنهم الشيخ الحاج احمد البارونى كان معاصرا للامام
الشيخ عبد الله بن البارونى وزميلا له اشتغل
بعض الوقت بالتدريس ولكنه لم يطل وتام
الاقبال عليه فى الوعظ والارشاد فى المسجد ولكن لم يجد
الشيخ عبد الله البارونى مقبلين عليه وقد غضت
شخصية الشيخ عبد الله اللبقة المتعقلة
الرقيقة الرد وده على جميع الشخصيات

كان له شعر رقيق فقد نشأ على غرار الجاحظية
ومدائح نبويه ويظهر انه تناسى الشعر واكتفى
فيه ولكنه لم يرض عنه فلم يبرزه ومرتبته
الشعرية دون مرتبة الجاحظين على ما يظهر لى

قلت: وقد زار المغرب فى عام ١٢٢٦ وانا جديد
عهد بالتلمذة عنده كما زار الجزائر بوسيط وقال
شعرا فى كل منها المذهبة رواه عند الخانوى

ومنهم الشيخ قاسم بن سعيد الشماخى التونسى
نزيل مصر، هو عالم جليل ذو خلق كريم
ودرع وتقوى على سنة السلف اوقف حياته ل

نشر الهداية الاسلامية وبث العلم والدين
وسماح الاستقامة بمصر وفضله اهتدى
العالم الجليل الشيخ مصطفى بن اسماعيل المصري
الى حظيرة الاباضية من بعض المذاهب الاخرى
وتاهيا وتعاونا فى بث انوار الثقافة الاسلامية
فى هذه النهضة الحديثة بمصر وكانا مشهورين
بالاخوة فى الله وقد نشرا باسميهما بعض
المجلات الاسلامية لتنوير فكرة المسلمين
على صفحتها الحق ومن ذلك كتابهما
المشهور باسم الهدية الاسلامية

والشيخ قاسم كتابه المسمى بالقول المتين
فى الرد على المخالفين ورسالته الظهور المحتوم
فى الرد على العلامة طموم وقد اجتمعت به فى
محله واقام لى فيه ما دة ناخرة فى اواخر شعبان
١٣٢٨ هـ عند سرورى بمصر الى بيت الله الحرام
فرايت منه رجل السلف الصالح بكامل سمته علما
وخلقا وثقافة واخلاصا وكرما كما تعرفت هناك
باخيه فى الله ذلك التقى الزاهد الشيخ مصطفى بن
اسماعيل وهو لا ينفك عن ذكر الله اثناء اجتماعنا
واجتمعت كذلك بجملة كبيرة من تلامذة
الشيخ قاسم وقال مشيرا الى قول المتنبى:

كلما مذكرت غرضي الاصلي بزيارة مصر وبعده عن الاهل
والاقارب والاصدقاء والاوطان وسائر المألوفات نفسي حسرة
هتدرا على يعود الى نور الحق وضياء الاستقامة
انشرح صدري وثابت نفسي بهجة وانسا
وسرورا فحمدت الله تعالى على ذلك اذ عوضني
بدله منه خيرا كثيرا من ذلك
وكان فنصلا عاما لدولة تونس بمصر
قبل الحملة الفرنسية - فيما بقي بذاكرتي

وهو صهر الشيخ ابي اسحاق ابراهيم الطبيش
اذ كانت كريمته الكاتبة البارعة زوجة الاولى
وام اشباله وهي الف وتبع رمدلما مولم اثر
موت اصحاب الاباضية في الشرق والغرب في عام
واحد وهو عام ١٣٢٢ هـ وقرحت عيونهما بالبكاء
حزنا واسفا وهؤلاء هم قطب الائمة الشيخ
اطفيش في وادي ميزاب والشيخ عبد الله بن
يحيى البارودي في نفوسة والشيخ عبد الله ابن
حميد السالمي في عمان رحمهم الله ورضي
عنهم

وتبعيته وزلاته في ربقة الخطيئات تغيرت حيرة وارتباكا وكنت

وصنعه الشيخ مصطفى باسماعيل المصري
وهو صورة من اخيه في الله الشيخ قاسم الشماشي
علما ودينا وصدقا واخلاصا وتقوى كما
شرحنا آنفا سيرته رحمهما الله ولا ندري
على وجه التحقيق في اي عام توفيا رحمهما
الله

ومنهم الشيخ الحاج عمر بن الحاج سعيد كان عالما كبيرا
وشيخا فاضلا من علماء وشيوخ بنزرت وكان من جمع
العتوي في وادي بيرات لاسيما بنزرت وكان يعرف
عند العامة بالشيخ الحاج عمر دادسي اي الشريف
صاحب الشيخ عبد العزيز التميمي الآتي ذكره
ثم صحت اليه فريضة الله وكان ينهى عن الاسراف
والتنافس في اليمان فجاءته احداهما فقالت
له شهانا عوذ لله والله يفوق كثيرا من الكهيات
واعمل واحاسبان نفسك فيما فيه خلاصها
الحاج . ويبدو انه من رجال القرن الثالث عشر
رحمه الله ورضي عنه وهو اخ الشيخ الحاج صاحب
الشيخ عبد العزيز التميمي الذي اشرنا اليه انفا
ومنهم العلامة الجليل الشيخ موسى بن علي الباروني كان
عالما زاهدا علامة راعيا الى الخير عليه كبيرا
وصيتا . اصلاح شيء تحت هذا العلم المعلوم مترفس
وكان يعد رئيس لمسجد آل الامام ذا صاحبه يوسف بن
يوسف بن عمر صاحب غيلان بجربة والمعروف بعائلة الباروني
الموجود اليوم بجربة والله تعالى اعلم وبيوتهم وبيوتهم
يقال انه تابع الشيخ الباروني من الشرف وكان عالما
بعلامة في العلوم ذو حاضر الذهن بديهة اجتهد
وذكي فاضلا وصفاته يكتابا حتى في العلوم